باب الغَزَل

٢١٠

قافية الهمزة

وقال :

١ نَفْسى فِدَاءُ مُحمَّدٍ ووِقَاؤُهُ
وكَذَبْتُ ما فى العالَمِينَ فِدَاؤُهُ

٢ أَزَعَمْتَ أَنَّ الظَّبْىَ يَحكى طَرْفَه
والقَدُّ غُصْنٌ جالَ فيهِ ماؤُهُ ؟

٣ أُسْكُتْ فأَيْنَ ضِياؤُه وبَهاؤُهُ
وكَمالُه وذَكاؤُهُ وحَياؤُهُ ؟

٤ لا تُغْنِ أَسماءُ المَلاحةِ والحِجَى
فِيمَنْ سِوَاهُ فإِنَّها أَسماؤُهُ

٥ عَرِىَ المُحِبُّ مِنَ الضَّنا فَقَمِيصُه
طُولُ التأَوّهِ والسَّقامُ رِدَاؤُهُ

٦ لَوْ قِيلَ سَلْ تُعْطَ المُنَى كانَ المُنَى
أَنْ لَوْ رَأَىَ مَوْلاهُ كيفَ بُكاؤُه

٧ أَحبَابَه لِمْ تَفعلُونَ بِقَلْبهِ
ما ليسَ يَفعلُه بهِ أَعداؤُه ؟

٨ مَطَرٌ مِنَ العَبَرات خَدِّى أَرْضُه
حتَّى الصّباحَ ومُقلَتاىَ سَماؤُه

فى الأَول من الكامل والقافية مُتدارك .

٢١١

وقال فى هَوًى له وزعمَ أَنَّه سَلا عنه بغيره :

١ بَيَّتُ قَلْبى مِنْ هَوَاكَ على الطَّوَى
ورَحلْتُ من بَلَدِ الصَّبابَةِ والجَوَى

٢ لَوْ لم يُجِرْنى الهَجْرُ منكَ بِلُطْفِه
واللهِ لاستأمنتُ فيكَ إلى النَّوَى

٣ لم تَرْعَ لى حُرَقًا بِقَلْبِى قد مَضَتْ
لَوْ لم يَذُدْها الدَّمعُ عنه لاشتَوى

[من الكامل]

٣ ـ قوله « لاشتَوى » هو [افتَعلَ] ، وأَفعالُ المُطَاوعة تجى على [انفَعلَ] بالنون فى الأَكثر ، يُقال شويتُ اللحمَ فانشوَى ، وهذا إجماع من أَهل اللغة ، وذكرَ سيبويه شويتُ اللحم فاشتوى .

٤ هَيْهاتَ كُنْتُ مِنَ الحَدَاثَةِ والصِّبا
فى غَفْلَةٍ إنَّ الهَوَى يُنْسِى الهَوَى

٢١٢

وقال :

١ سَقَى اللهُ مَنْ أَهوَى على بُعْدِ نـأْيِهِ
وإعراضِه عنِّى وطُولِ جَفَائِهِ

٢ أَبَى اللهُ إِلَّا أَنْ كَلِفْتُ بِحُبِّهِ
فـأَصبحتُ فيه راضِيًا بِقَضائِهِ

٣ وأَفرَدْتُ عَيْنى بالدُّموعِ فـأَصبَحتْ
وَقَدْ غَصَّ منها كلُّ جَفْنٍ بِمائِهِ

٤ فإِنْ مِتُّ مِنْ وَجْدٍ بِهِ وصَبابَةٍ
فكم مِنْ مُحِبٍّ ماتَ قَبْلى بِدائِهِ!

[من الطويل]

٢١٣

قافية البَاءُ

١ نَـأَتْ بِهِ الدَّارُ عَنْ أَقَارِبِهِ
فَـأُلْقِيَ الحَبْلُ فَوْقَ غارِبِهِ

الأول من المنسرح والقافية متراكب .

١ ـ يُقال فى المثل أَلقى حَبْله على غاربه إذا تُرِك يَفعل ما يشاء ويَذهبُ حيثُ أَراد ، وأَصلُ ذلك فى البعير يُجعل الحبلُ على غاربه ويُخلَّى فى الرَّعْى ، ثم نُقِل ذلك إلى الآدميين ، قال ذو الرُّمّة :

أَطاعَ الهَوى حتَّى رمَتْه بِحَبْلِهِ على ظَهْره بعدَ العتابِ عَواذِلُهْ

٢ عاشَتْ لِمَحْبُوبِهِ مُمَانَعةٌ [١]
ماتَ عليها رَجاءُ طالِبِهِ

٣ اتَّفَقَ الحُسْنُ فيهِ واختَلَفتْ
مَذَاهِبُ العَقْلِ فى مَذَاهِبِهِ

٤ لَمْ أَرَ بَدْرًا سِوَاكَ مُعتَدِلًا
بِهِ افتقارٌ إلى كَوَاكِبِهِ [٢]

٥ وَيْلُمِّ صَبٍّ رَمَى صُعُوبَتَكَ الـ
ـأُولَى فلانَتْ بِلِينِ جانِبِهِ

---

(١) ظ « منازعة » و « عاش عليها » ، وذكرت ظ رواية الأصل . وفى م « بات عليها » .
(٢) جاء بهامش ظ يعنى الحلى .

٥ - (ع) : «وَيْلُمِّ عَوْدٍ رَمَى خُشونَتك الأُولى» . بعضُ الناس يختارُ ضَمَّ اللام من «ويْلُمِّه» وبعضُهم يختار كسرها ، ويجب أن يكون على معنى التعجب لأُمِّ فلان ، فإذا ضُمّت اللامُ اتَّبعَتْ ضمةَ الهمزة، وإذا كُسِرت اتّبعت الهمزةُ كسرتَها ، إلا أنهم يتركون الهمزَ فى الموضعين ، ويجوز أن يُقال فى الخفض مررتُ بامِّه ، «وامّه» ، وكذلك إذا كان قبل الهمزة فى «أمّ» ياءٌ ساكنة أو حرفٌ مكسور[1] ، وهذا أوجهُ من أن يُتأوّل على أنه من الويل إذْ كان الوَيْل إذا أُضيف فقدْ جرت العادةُ بفتح اللام ، كقوله تعالى . «ويلَكُمْ لا تفتروا على الله كذباً» فكان يلزم أن يُقال ويلَ أمِّه بفتح اللام ، وإن ادُّعِيَ أنَّ المُرادَ وَيْلُ امِّه واقعٌ أو كائنٌ أو نحو ذلك من المحذوفات فقد يُمكن هذا التأوّل، إلاَّ أنَّ الأوّل أشبه . وكأنهم خصّوا هذا الحرف بالحذفَ دون غيره لأنهم قالوا يا ثُكْلَ امِّه ويالَهْفَ أُمِّه فلم يحذفوا،

قال الشاعر :

فَوَيْلُ امِّها خَيْلاً بَهاءً وشارةً إذا لاقتِ الأعداءَ لولا صُدودُها

وأصل هذه الكلمة أن تقال فى حَمْد الرجل، كما قالوا هَوَتْ أُمُّه وهم يريدون الحمدَ ، وهو نحو قولهم قاتله الله إذا عجبوا من شجاعته وفِطنته . «والعَوْد» أراد به الدّهر .

---

(١) قال فى اللسان (مادة ويل) ورجل ويلمه (بالكسر) وويلمّه (بالضم) يريدون ويل امه كما يقولون لاب لك يريدون لا أب لك فركبوه وجعلوه كالشىء الواحد ، وقال ابن جنى هذا خارج عن الحكاية، أى يقال له عن دهائه ويلمه ثم ألحقت الهاء للمبالغة كداهية ، وقيل (و ى) ، كلمة مفردة «ولأمه» مفردة وهى كلمة تفجع وتعجب وحذفت الهمزة من «امّة» تخفيفاً والقيت حركتها على اللام ، وينصب ما بعدها على التمييز .

٦ أَلقَاكَ فى مُعْجِبٍ أَوائِلُه
فما تَفكَّرْتَ فى عَواقِبِهِ

٧ ومَنْ يَكُنْ طَيِّبًا فلا عَجَبٌ
أَنْ يأْكُلَ النَّاسُ مِنْ أَطايبِهِ !

٢١٤

وقال :

١ ذكرتُكِ حتَّى كِدْتُ أَنساكِ لِلَّذِى
تَوقّدُ مِنْ نِيرانِ ذِكْراكِ فى قَلْبِى

٢ بَكيتُكِ لَمَّا مَثَّلَ النأْىُ بالهَوَى
كأَنْ لم يُمثِّلْ بى صُدودُكِ فى القُرْبِ

فى الأَول من الطويل .

٢ ـ [ع] «مَثَّلَ» من قولهم مثَّلَ بالرجل فى القَتْل إذا صَنع به مالا يَحسُن ، مثل قطعِ الأَنفِ والأُذنين ونحو ذلك . وقد يكون «التمثيل» فى غير القتل إلاَّ أَنه يُراد به الأَمرَ الشنيع ، والمعنى أَنه جعله مَثَلاً يُذكر ، والغرضُ أَنَّ الهَوى مثَّلَ به النأْىُ أَى فعلَ به فعلاً قبيحاً ، وكان حقُّ هذا الشاعر أَلاّ يبكى ، وأَنكر البُكاءَ على نفسه لأَنه ادعى أَنَّ الصُدودَ فى القُرْب مثَّلَ به ، فكان ينبغى أَن يُسلِّيه ذلك [١] .

٣ وهَلْ كانَ لى فى القُرْبِ عندكِ رَاحَةٌ
ووَصْلُكِ سَهمُ البَيْنِ فى الشرقِ والغَرب ؟

٤ بَلَى كانَ لى فى الصَّبْرِ عنكِ مُعَوَّلٌ
ومَنْدُوحَةٌ لولا فُضُولَى فى الحُبِّ [٢]

(١) قال فى ظ : ويروى « بكيتك حتى مثّل . . . » ويروى « كأن لم يمثل لى » ، وقال : وفى النسخة العجمية : « بكيتك لما مثل » أى صور ، أى اشتغلت فى صدودك بالبكاء حتى كأنك لم تمثل بالقرب عندى . . . وقال ابن المستوفى « : مثّل » إذا كان بمعنى صوّر كان متعدياً بغير حرف ، ثم قال : وهذا كلام مستقيم ومناه بكيتك فى هذه الحال كأن لم يصوّر لى صدودك فى القرب فبكيتك إذ ذاك ، أى كان بكائى فى البعد أكثر من بكائى من صدودك فى القرب حتى كأننى لم أبكك من الصدود فى القرب .

(٢) قال ابن المستوفى : استعمل لفظة « فضولى » وهى لفظة عامية غير عربية.

٢١٥

وقال :

١ ومُنفَرِدٍ بالحُسْنِ خُلْوٍ منَ الهَوَى
بَصِير بأَسبابِ التَّجرُّمِ والعَتْبِ

٢ وَلُوعٍ بِسُوءِ الظَّنِّ لا يَعرِفُ الوَفَا
يَبِيتُ على سَلْمٍ ويَغْدُو على حَرْبِ

[فى الأول من الطويل]

٢ – « وَلُوع » بَناه على ولَعَ يَوْلَعُ ، والمستعمل فى الأكثر أُولعَ بالشىء ، والرجلُ مُولَعٌ ، ولكن وَلِعَ جائزة ، ولا يقولون الرجلُ والِعٌ بكذا لأنهم استغنوا بالمُولَع ، وقد قالوا وَلِعٌ وكأنهم اجتنبوا الوالعَ لأنهم قالوا لِلكاذب ولَعَ يلَعُ وهو وَالِع . وقَصَر « الوفاء » على الضرورة .

٣ زَرَعْتُ له فى الصَّدْرِ منِّى مَوَدّةً
أَقامَتْ على قلبى رَقِيبًا مِنَ الحُبِّ

٤ فما خَطَرتْ لى نَظرَةٌ نحوَ غيرِه
مِنَ الناسِ إلاَّ قالَ أَنتَ على ذَنْبِ

٢١٦

وقال :

١ غَيْرُ مُستأْنِسٍ بشىءٍ إذا غِبْـ
ـتَ سِوَى ذِكْرِكَ الذى لا يَغِيبُ

٢ أَنتَ دُونَ الجُلاَّسِ أُنسِى وإن كنـ
ـتَ بعيدًا فالحُزْنُ فيكَ قَرِيبُ

فى الأَول من الخفيف والقافية متواتر .

٢١٧

وقال :

١ صَبَرْتُ عنكَ بِصَبْرٍ غيرِ مَغْلُوبِ [١]
ودَمْعِ عَيْنٍ على الخَدَّيْنِ مَسْكُوبِ

٢ صَيَّرتنى مُسْتَقرًّا لِلهَوَى وطَنًا
لِلحُزْنِ يا مُستَقَرَّ الحُسْنِ والطِّيبِ

٣ لَئِنْ جَحَدْتُكَ مالاقيتُ فيكَ فَقدْ
صَحّتْ شُهودُ تَبارِيحى وتَعْذِيبى

فى الثانى من البسيط والقافية متواتر .

٣ – [ع] قال « لئن جحدتُك » ثم استقبلها باللام فى قوله « لقد »[٢] ، وهى تُستقبَل مرّة باللام مع « قد » ومرّةً بفاءٍ مثل أن يقال ولئن جحدتكَ

(١) قال ابن المستوفى : رواية أبى العلاء وصاحبه أبى زكريا (التبريزى) « بصبرٍ غير مغلوب » ولم يتعرضا لبيانه ، وكذا هو فى نسخة أخرى ، وهو على هذه الرواية يناقض نصف البيت الأول نصفه الثانى ، لأن من صبره غير مغلوب لا يكون له دمع مسكوب ويكون حاله الحال التى ذكرها فيما بعد . وفى نسخة أخرى « بصبر عنك مغلوبِ » وهذا يلائم أحدُ نصفيه الآخر ولا ينافيه ويحسن معه وضعه بعد ذلك . . .

وقال « ودمع عين على الخدين مسكوب » لأن العرب إذا أخبرت عن مثل العين وحدها اجتزأت بها عن ذكر الأخرى كقول أبى ذؤيب :

فالعـينُ بعـدهم كأنّ حداقها سُمِلتْ بشوكٍ فهى عُور تَدمع

قال « على الخدين » وذكر عيناً واحدة لأنه أراد بها الاثنتين ، وقالوا فى قول أبى ذؤيب . أراد العينين كما يقال أقرّ له عينه أى عينيه ، وإذا كان الشيئان لا يفترقان من خلق أو غيره اجتزأ من ذكرهما ذكر أحدهما فيُذكر الواحد ويُخبر عن الاثنين .

فلقد كان كذا وكذا ، وإن شئت قلتَ ولئنْ فعلتَ لأَفعلنَّ فجعلتَها على تأْويل القسم ، وكذلك يحتمل أن تقول لئن فعلتَ لا أفعلْ أبدًا ، فأَمَّا قولُ الأَعشى :

ولئنْ كنَّا كقومٍ هَلَكوا ما لناسٍ يالِقَوْمٍ مِنْ فَلَحْ

فإنَّ المعنى على إرادة الفاء كأَنَّه قال فما لناسٍ . «والتباريح» جمعُ تَبْريح ، كما قالوا التَّكاليف فى جمع التكليف والتباشير فى جمع التبشير ، وأَصل المصادر ألا تُجمع ، وربما استحسنوا فيها ذلك إذا اختلفتِ الأَنواع .

٤ بِزَفْرَة بعد أُخْرَى طالَما شَهِدَتْ
بأَنَّها انتُزِعَتْ مِنْ صَدْرِ مَكْرُوبِ

٥ لكنْ عدَوْتَ على جِسْمى فبِنْتَ بِهِ
يامَنْ رَأَى الظَّبْيَ عَدَّاءً على الذِّيبِ ؟!

٢١٨

وقال :

١ قال الوُشَاةُ بَدَا فى الخَدِّ عارِضُه
فقُلتُ لا تُكثروا ما ذاكَ عائِبُهُ

٢ لَمَا استقَلَّ بأَردَافٍ تُجاذِبُهُ
واخضَرَّ فوقَ جُمانِ الدُّرِّ شَارِبُهُ

٣ وأَقْسَمَ الوَرْدُ أَيمَانًا مُغَلَّظَةً
أَلاّ تُفارِقَ خَدَّيْهِ عَجائِبُهُ

٤ كَلَّمتُه بِجفُونٍ غيرِ ناطِقَةٍ
فكانَ مِنْ رَدِّه ما قالَ حاجِبُهُ

٥ الحُسْنُ مِنهُ على ما كنتُ أَعهَدُهُ
والشِّعْرُ حِرْزٌ له مِمَّنْ يُطالِبُهُ

٦ أَحلَى وأَحسَنُ ما كانَتْ شَمَائلَهُ
إِذْ لاحَ عارِضُه واخضَرَّ شارِبُهُ

٧ وصارَ مَنْ كان يَلْحَا فى مَوَدّتِه
إِنْ سِيلَ عنِّى وعَنْه قالَ صاحبُهُ

فى أول البسيط .

٢١٩

وقال :

١ اجْعَلِي فى الكَرَى لِعَيْنِى نَصِيبَا
كَىْ تَنالَ المكْرُوهَ والمَحْبُوبا

من أول الخفيف .

١ ـ (ع) : يجب أن يكون الطائى لم يقل فى النصف الأوّل «نصيباً» لأنه إن جعله على حُكم المُصرَّع فقد أوطأ ، والأشبهُ أن يكون قال «اجعلى فى الكرى لعينى حظًّا» أو نحو ذلك ، والتّقفيةُ والتصريع إنما يُلجأ لهما فى أوائل ما كَثُرَ من الأبيات فى العدد ، فأمّا فيما جَرَى هذا المجرى فَتَرْكُ التصريع فيه أعرف [1] .

٢ أَشْرِكى بَيْنَ دَمْعِ عَيْنِى ونَوْمى
واجْعَلِي لى مِنَ الرُّقادِ نَصِيبا

٣ كنتُ أَهوَى البِيضَ الحِسَانَ فقد أَصـ
ـبحَ حُبِّى عن غيرِها مَحْجُوبا

(١) أورد ابن المستوفى ما ذكره أبو العلاء هنا ثم قال عقبه : هذا الذى أتى به أبو تمام لا يكون إيطاء ، لكنه قبيح ، ولو قال كما قال أبو العلاء لخرج ممّا يقارب الإيطاء ، وإنما القبيح قوله « اجعلى فى الكرى لعينى نصيباً » ويعقبه بقوله « واجعلى لى من الرقاد نصيبا » فأتى بالمعنى وبعض اللفظ ، وماذا على أبى تمام لو أسقط هذين البيتين ولم يدونهما ، ومضمونهما أنه يأمرها بأن تهبه نصيباً من النوم ليرى ما يكره وما يحب ، وأظن كراهيته إنما هى أن يرى أنها معرضة عنه فى نومه ، ومحبته أن يرى طيفها ، وهذان حالان متكافئان ، ثم قال : « اشركى بين دمع عينى ونومى » أى اجعلى عينى تبكى مرة وتنام مرة ، وهذا معنى جيد .

٤ قَرَّبْتَها المُنَى وباعَدَها النَّأْ
ىُ فأَضحَتْ مِنِّى بَعيدًا قَرِيبا

٥ إنْ تَكُنْ مُقْلَتى إذا غِبْتِ تَسـ
ـتولى عليها الدُّموعُ حتَّى تَوُوبا

٦ فَلكَمْ نَظْرَةٍ تُسَرُّ[1] بها مِنْ
كِ لها رَوْعَةٌ تَسُوءُ القُلُوبا !

(١) ظ « تمر » وقال : ويروى « تُسرّ » .

٢٢٠

وقال يهجو عبدَ الله الكاتب غُلاَمه :

١ أَطفَأْتُ نارَ هَواكَ مِنْ قَلْبى
وحَلَلْتُنى مِنْ عُرْوَةِ الحُبِّ

٢ أَبرَأْتُ قَرْحَةَ لَوْعةٍ نَبتَتْ
بينَ الشِّغَافِ كقَرْحَةِ الجَنْبِ

فى الضرب الثانى من السريع

٢ ـ تختلف ألفاظُهم فى «الشِّغاف» فبعضُهم يقول هو داءٌ يُصِيب الإنسانَ فى صدره فإذا بلغ الطُّحال هلكَ صاحبُه ، وبعضُهم يقول «الشِّغاف» حِجابُ القلب . و «قَرْحة الجَنْب» هى التى يُقال لها ذَاتُ الجَنْب وقلّما ينجو أصحابُها .

٣ ما الذَّنْبُ يا كَنْزَ الذُّنُوبِ معًا
لكَ فى الهَوَى لكنَّه ذَنْبى

٤ لِمْ لَمْ أَقُلْ حَسْبى فأَذْهَلَ عَنْ
مَنْ لم يَقُلْ مِنْ هَجْرِهِ حَسْبى ؟

٥ فاسلَمْ ولا تَسلَمْ فلا عَجَبٌ
لم تَنْجُ لُؤْلُؤَةٌ مِنَ الثَّقْبِ !

٢٢١

وقال :

١ مُرَتِّبُ الحُزْنِ فى القُلُوبِ
وناصِرُ العَزْمِ فى الذُّنُوبِ

٢ ما شِئْتَ مِنْ مَنْظَرٍ عَجِيبٍ
فيهِ ومِنْ مَنْطِقٍ أَرِيبِ

٣ لَمّا رأَى رِقْبَةَ الأَعادِى
على مُعَنًّى بِهِ كَئِيبِ

٤ جَرَّدَ لى مِنْ هَوَاهُ ودًّا
صارَ رَقِيبًا على الرَّقِيبِ !

فى سادس البسيط .

٢٢٢

وقال :

١ بِأَبِى وإنْ حَسُنَتْ له بأَبِى
مَنْ ليسَ يَعرفُ غيرَ ما أَرَبِى

الضرب الأول من العروض الثانية من الكامل، والقافية متواتر.

١ - [ع] و «خَشُنَتْ له[1]» . إذا رويتَ . «حسُنتْ» فالمعنى أنه يستحق أن يُقال له بأَبِى إذْ كان غيرُه لا يَستحقُّ هذه المنزلة . وأن رويت «خَشُنَتْ» فهو أشدُّ مبالغةً لأنه عنده أجلُّ من أن يُفدّى بالأب، كأنَّه يستحقُّ الفداءَ بالنفس وغيرها وبجميع الخَلْق . وقوله «ما أَربى» يجوز أن تكون ما زائدة كما قال مُجمّع :

فإنْ أُمْسِ ما شيخاً كبيرًا فطالَما عَمَرْتُ ولكنْ لا أرى العُمْرَ يَنفعُ

ويجوز أن تكون «ما» فى معنى الذى ويكون «هو» مُقدَّر، كأنَّه قال غيرَ الذى هو أَربى، وتكون مثلَ الحكايةِ عن العرب ما أنا بالذى قائلٌ لك شيئاً .

٢ قَرْطَسْتُ عَشْرًا فى مَوَدّتِهِ
فى مِثْلِها مِنْ سُرْعةِ الطَّلَبِ [2]

(١) هى رواية نسخة م ورواية الشطر الثانى من البيت عنده « من ليس يعرف غيره أربى » وهى رواية النسخة العجمية كما جاء فى ظ برفع « غيره » ونصبها ، وقال ابن المستوفى وقد صحح فى نسخة على نصب « غيره » وقال : وهذه الرواية أحسن من قوله « غير ما أربى » وتأويل أبى العلاء . ثم قال: وفى نسخة « بأبى وإن قلّت له بأبى » وهى أجود من قوله « خشنت » « وخسئت » رواية الصولى .

(٢) ظ : « من شدة » .

٢ ـ [ع] « قَرطسْتُ عشرًا » مأْخوذٌ من قرطَس الرَّامى فى الهَدَف إذا أصابَ القِرْطاس ، وهذه الكلمةُ كالمولَّدة . فأَمّا القِرْطاس فقد تَكلّموا به قديماً ويقال إنَّ أَصلَه غيرُ عربىّ (١).

٣ ولقَدْ أَرَانى لَوْ وقَفْتُ يَدِى
شَهْرَيْنِ أَرمِى الأَرضَ لم أُصِبِ

(١) قال ابن المستوفى : عشراً فى مثلها أى عشراً فى عشر يعنى مائة ، وفعله ذلك يدلّ على شدة طلبه .

٢٢٣

وقال :

١ أَلاَ يا خَلِيلَيَّ اللَّذَيْنِ كِلاهُما
بِلَبَّيْكَ عندَ النَّائباتِ يُجِيبُ

[من الطويل]

١ – «لَبَّيْك» كلمة مبَنيَّة على التثنية ، ومعناها لزوماً لطاعتِكَ بعد لزُوم ، يقال لبّيتُ بالمكان إذا أقمتَ به ، ورجل لَبٌّ بكذا إذا كان لازماً له ، قال الراجز :

* لَبَّا بأعجاز المَطِيِّ لاحِقا *

ومن ذلك قولُهم امرأة لَبَّة إذا كانت عاطفةً على ولدها ، كأَنهم يُريدون لُزومَها ذلك ، فإذا قالوا فى الفعل لَبّيتُ الرجلَ فإنما نقلوا الباءَ إلى الياء كما قالوا قَصَيْتُ أَظْفارى ، فوزن لبّيْتُ على هذا [فَعّلْتُ] وكان يونس يَذهبُ إلى أَنَّ قولَهم لَبيْك مُشابهٌ لقولهم عليك فاحتجّ عليه سيبويه بقول الشاعر :

دَعَوْتُ لِمَا نابنى مِسْوَرًا فَلَبَّى فلبَّى يَدَىْ مِسْوَرُ(١)

فدَلَّ ظهورُ الياء فى قوله «لَبَّى يَدَىْ» على أَنه ليس مثل «عليك» لأَنه لو كان مثلَه لَصارت الياءُ أَلِفاً .

٢ أَعِينا على ظَبْيٍ جُعِلْتُ نَصِيبَهُ
ومالِيَ فيهِ ما حَيِيتُ نَصِيبُ

(١) أورد صاحب اللسان . قال يونس بن حبيب « لبيك » ليس بمثنى وإنما هو مثال عليك وإليك وقال : ولو كان بمنزلة على لقال « فلبى يدىّ مسور » لأنك تقول علىّ زيد إذا أظهرتَ الاسم ، وإذا لم تظهر تقول عليه كما قال الأسدى :

دعوتُ فتىً أجاب فتى دَعاه بِلَبّيه أشَمُّ شَمَرْدلىُّ

ثم قال وأورد البيت : قال ابن برى فى تفسير قوله « فلبى يدى مسور » يقول لبى يدى مسور إذا دعانى ، أى أجيبه كما يجيبنى .

٢٢٤

وقال :

١ تَلقَّاهُ طَيْفِى فى الكَرَى فتَجنَّبا
وقَبَّلْتُ يومًا ظِلَّهُ فتَغضَّبا

٢ وخُبِّرَ أَنّى قد مَررْت ببابِهِ
لِأَخلِسَ منهُ نَظْرَةً فتَحجَّبا

٣ ولَوْ مَرَّتِ الرِّيحُ الصَّبا عندَ أُذْنِهِ
بِذِكْرِى لَسَبَّ الرِّيحَ أَوْ لَتَعتَّبَا !

٤ ولم تَجْرِ منِّى خَطْرَةٌ بِضَميرِهِ
فتَظهَرَ إِلَّا كنتُ فيها مُسَبَّبا

[من الكامل]

٤ — « المُسَبَّب » الذى يُسبُّ مرةً بعد مرة ، كما قال الشَّماخُ فى صِفَة الحُمُر :

مُسَبَّبَةً قُبَّ البُطونِ كأَنَّهـا رماحٌ نَحَاها وِجْهَةَ الرِّيحِ راكِزُ

٥ وما زَادَهُ عندى قَبِيحُ فَعالِه
ولا الصَّدُّ والإعراضُ إِلَّا تَحَبُّبا

٢٢٥

وقال :

١ قد قَصَرْنا دُونَكَ الأَلحا
ظَ[1] خَوْفًا أَنْ تَذُوبا

٢ كُلَّما زِدْناكَ لَحْظًا
زِدْتَنا حُسْنًا وطِيبا

٣ مَرِضَتْ أَلحاظُ عَيْنَيْ
كَ فأمرَضْتَ القُلوبا !

فى الضرب الثانى من العروض الثانية من الرَّمل .

(١) م : « الأبصار » .

٢٢٦

وقال :

١ يا قَضِيبًا لا يُدَانِيه (م) مِنَ الإِنْسِ قَضِيبُ
٢ فَوْقَهُ البَانُ ومِنْ تَحْ ت تَثَنِّيهِ كَثِيبُ
٣ وغَزَالًا كُلَّما مَرَّ (م) تَمنَّتْهُ القُلُوبُ
٤ ذَهَبِيُّ الخَدِّ يَثْ نِيهِ مِنَ الرِّيحِ الهُبوبُ
٥ ما لَمَسْناهُ ولكَنْ كادَ مِنْ لَحْظٍ يَذُوبُ !

فى الضرب الثانى من العروض الثانية من الرَّمَلَ .

٢٢٧

وقال :

١ بِعَقْلِيَ هذا صِرْتُ أُحْدُوثَةَ الرَّكْبِ
وقَدْ كنتُ فى سَلْمٍ فأَصبحتُ فى حَرْبِ

٢ لَعَمْرُو معَ الرَّمضاءِ والنارُ تَلتَظِى
أَرَقُّ وأَحفَى[1] منكَ فى ساعةِ الكَرْبِ

فى الأول من الطويل .

٢ ـ رواية أبى العلاء «لَعمْرِىَ لَلرَّمضاءُ والنَّارُ تلتظى» و «الرَّمضاء» حصًى صِغار تَشتدُّ عليه الشمس فيحمَى ، ويقال للرمل أيضاً إذا حَمِى رمْضاء ، ومن أمثالهم «كالمُسْتجير من الرمضاء بالنار» . وقوله «لَعمرى» كلمة تستعمل فى القَسم وهى رفعٌ بالابتداء والخبرُ محذوف[2] ، وهى من العَمْر الذى هوحياة، ويقال عَمْرٌ وعُمْر فى غير القسم،فإذا قيل لَعمْرى لم تُستعمل إلاَّ بفتح العين ، وبعضُ العربِ يَقلِبُ فيقول وعَمْلى ، وينشدون :

تلك التى تَعرَّضَتْ عَمْلِى
تَعَرُّضَ المُهْرَةِ فى الطُّوَّلِ

---

(١) فى بعض النسخ كأنها «أحنى»

(٢) قال فى اللسان (مادة عمر) كأنه قال لعمرك يسمى أو يمينى أو ما أحلف به، فصار طول الكلام بجواب القسم عوضاً من الخبر ، وقيل «العمْر» ها هنا الدين ، وأيًّا ما كان فإنه لا يستعمل فى القسم إلا مفتوحاً .

والرواية التى فى الأصل غير هذه [١] ، والمراد بـ « عمرو » عمرو بن هند المعروف ، أو المثل المضروب :

المستجيرُ بعمرٍو عندَ كُرْبتهِ كالمستجيرِ من الرمضاءِ بالنارِ

٣ متَى أَتَبَغَّى النِّصْفَ مِنْ قَلْبِ صاحِبٍ
إذا لم يَكُنْ قَلبى شَفِيقًاعلى قَلْبى ؟!

٤ فمَنْ ماتَ مِنْ حُبٍّ فإنِّىَ مَيِّتٌ
لَئِنْ دَامَ ذا مِنْ شِدَّةِ البُغْضِ لِلحُبِّ !

---

(١) قال فى اللسان (مادة طول) : والطِّوَل الحبل الذى يطول للدابة فترعى فيه ، وقال : وقد شدد الراجز « الطول » للضرورة فقال منظور بن مرثد الأسدى :

تعرضت لى بمكان حل
تعرضاً لم تأل عن قتلى
تعرض المهرة فى الطول

ويروى « عن قتلاً لى » على الحكاية ، أى عن قولها قتلاً له ، قال الجوهرى : وقد يفعلون مثل ذلك فى الشعر كثيراً ، ويزيدون فى الحرف بين بعض حروفه ، قال ذهل بن قريع ، ويقال قارب بن سالم المرى :

كأنّ مَجْرَى دَمْعِها المُسْتن
قُطْنِيّةٌ مِنْ أجودِ القُطُنِ

وأنشد غيره : « قُطُنَّةٌ من أجودِ القُطُنِ » .

٢٢٨

وقال :

١ حَسُنَتْ عَبْرتى وطابَ نَحِيبى
فِيكَ يا كنزَ كلِّ حُسْنٍ وطِيبِ

٢ لك قَدٌّ أَدَقُّ مِنْ أَنْ يُحَاكَى
بِقَضِيبٍ فى الحُسْنِ أو بِكَثِيبِ

٣ أَىُّ شىءٍ يَكُونُ أَحسَنَ مِنْ صَبٍّ (م)
أَدِيبٍ مُتَيَّمٍ بأَدِيبِ ؟ !

٤ جارَ حُكْمِى فى قَلْبِه وهَوَاهُ
بعدَ ما جارَ حُكْمُه فى القُلُوبِ

٥ كادَ أَنْ يَكْتبَ الهَوَى بين عَيْنيـ
ـهِ كِتابًا هذا حَبِيبُ حَبِيبِ [١]

من أول الخفيف والقافية متواتر .

٥ ـ أدخل « أَنْ » بعد « كاد » وذلك عند البصريِّين ضرورة ، والفرَّاءِ يَذهبُ إلى أن أصل « كاد » يَجئ بعدها « أن » .

٦ غيرَ أَنّى لو كُنْتُ أَعشَقُ نَفْسِى
لَتنغَّصْتُ عَيْشَها بالرَّقِيبِ

(١) « حبيب » الثانى هو أبو تمام ، وقال ابن المستوفى : ويروى « إلى حبيب حبيب » .

٢٢٩

وقال :

١ نَظَرى إليكَ عليكَ يَشْ
هَدُ لى بأَنَّكَ لى حَبِيبُ

٢ وتَباعُدِى حَذَرَ الوُشا
ةِ وأَنتَ مِنْ قَلْبى قَرِيبُ

٣ فانظرْ إلى وَلَعِى بذِكْ
رِكَ كُلَّما غَفَلَ الرَّقِيبَ

٤ وانظُرْ إلى جِسْمى فَفِيـ
ـهِ ما حَلَّ بى العَجبُ العَجِيبُ

من مُرفَّل الكامل .

٢٣٠

وقال :

١ شَمْسُ دَجْن تَطلَّعَتْ مِنْ قَضِيبِ
أَمَرتْ عَيْنَها بِسَبْى القُلُوبِ

٢ لَوْ تَحُلُّ القِناعَ لِلشَّمسِ والبَدْ
رِ ضِياءً تَقنَّعا بِغُرُوب

٣ أَنا مِنْ لَحْظِ مُقلَتيْهِ جَرِيحٌ
أَتَداوَى بِعَبْرَةٍ ونَحِيبِ

٤ حُرَقُ الشَّوْقِ والهَوَى يتَصا
رَخْنَ علىَّ مُشَقَّقاتِ الجُيوبِ

فى الأول من الخفيف والقافية متواتر .

٢٣١

قافية التاء

١ زَفَراتٌ مُقَلقِلاتٌ أَسعَدَتْها العَبَراتُ

٢ وعَوِيلٌ مِنْ غَلِيلٍ أَضرَمَتْه الحَسَراتُ

٣ ونَحِيبٌ ووَجِيبٌ ودُمُوعٌ مُسْبَلاتُ

٤ وتَبارِيحُ اشتِياقٍ وهُمومٌ طارِقاتُ

٥ وفُؤَادٌ مُسْتَهامٌ جَنَّنتْه [١] الوَجَناتُ

فى الضرب الثانى من العروض الثانية من الرمل ، والقافية متواتر .

٥ ـ « الوَجَنات » جمع وَجْنة وهو عَظْم الخَدّ الناتىء تحت الصُّدْغ ، وفيها ثلاث لغات وَجْنَة ووِجْنَة ووُجْنَة ، ومَن كان مِن لغته أن يهمزَ الواو المضمومة فيقول أُجُوه فى وُجوه هَمَز إذا قال وُجْنه فيقول أُجْنة ، وكذلك مَن كان مِن لغته أن يهمز الواو المكسورة ، فى أول الكلمة فيقول إكاف وإعاء فى وكاف ووِعَاء يقول إجنة فى وِجْنة . [ع] و « وجَنَتْه » أصل التَّوجين تليينُ الشىء ودَقُّه ، ومنه قِيل لمدقَّةِ القصَّار المِيجَنَة فإذا جمعوها رَدّوها إلى الأَصل فقالوا مَوَاجن ، قال الشاعر [٢] :

رِقابٌ كالمَوَاجنِ خاظِياتٌ وأَستاهٌ على الأَكوارِ كُومُ

٦ وفتُونٌ مِنْ فُتُور أَورَثَتْهُ اللحَظاتُ

٧ وحَبِيبٌ صَدَّ لمّا كَثُرَتْ فِينا الوُشاةُ

---

(١) فى الصولى وفى أصول التبريزى التى فى يدى « جَنّته » ولكن من شرح أبى العلا يظهر أن الرواية « وجنته » وقال ابن المستوفى : وجدته فى غير نسخة « جنته » إلا أن الذى رواه أبو العلاء أشبه بمذهب أبى تمام .

(٢) أورد صاحب اللسان البيت منسوباً لى عامر بن عقيل السعدى ، وقال قوله « حاظيات » بالظاء من قولهم حظا بظا ، وهو إتباع من قولهم بظالحم الرجل يبظو كثر وتراكب واكتنز .

٢٣٢

وقال :

١ أَنا مَيْتٌ ولَئِنْ مِتُّ (م)
فَمِنْ حُبِّى أَمُوتُ

٢ لِغَزال مِنْ بنى الأَصـ
ـفَرِ فيهِ جَبَروتُ

٣ عبَدَ الخَلْقَ له بَيْـ
ـنَ يَدِيهِ المَلكُوتُ

٤ يَمنعُ القُبْلةَ مَنْ يهـ
ـواهُ والتسليمُ قُوتُ [1]

٥ إِنْ تَضَرَّعْتُ بِنُطْقٍ
فحُمَادَاهُ السُّكوتُ [2]

[من الرمل]

(١) جاء فى ظ : أى قليل ، وأصل ذلك من قوت الإنسان، لأنه قَدْر ما يكفيه ولا يفضل منه شىء .

(٢) جاء فى ظ : « حُمَاداه » غايته ، وهذه لفظة كريهة فى معرض النسيب كان يمكنه أن يضع موضعها « فقصاراه » .

٢٣٣

وقال :

١ قَمَرٌ تَبسَّمَ عَنْ جُمَانٍ نابتِ
فظَلِلْتُ أَرمُقُه بِعَيْنِ البَاهِتِ

فى الأَول من الكامل والقافية متدارك .

١ – [ع] الجُمَانة » صِياغة من ذهب أَو فضَّة على مقدار اللولؤة ، ثم كثرَ ذلك حتى سمّوا اللؤلؤة جُمَانة ، وذلك معروف من كلامهم ، إلا أَن « الجُمْن » غيرُ منطوقٍ به ، وقد ذُكِر أَنَّ الجمانة لفظة أَعجمية معُرَّبة ، وقال « عن جُمانٍ نابتِ » فجعل الثغرَ جُماناً على حذف التشبيه وذلك كثير فى الشعر ، وبهذا النحو تعلَّقَ بعضُ أَهل اللغة فحكى أَشياءَ أَنكرها عليه أَهلُ السماع ، مثل أَن يقولوا البَرْديَّة السّاق ، ويأخذونه من قول الشاعر :

تَخطو على بَرديّتين غَذَاهما غَدِقٌ بساحةِ حائرٍ يَعبُوبِ

وإنما أَراد تخطو على ساقين مثل البرديتين فحذف آلة التشبيه ، وقد جاء به امرؤ القيس فى قوله :

* وساقٍ كأُنبُوبِ السقِيِّ المُذَلَّلِ *

وقوله « باهت » الأَفصحُ عندهم بُهِتَ فهو مبهوت ، وقد حُكى بَهَتَ ، وقرأَ بعضُهم « فبَهِتَ الذى كفَر » .

٢ ما زالَ يَقصُرُ كُلُّ حُسْنٍ دُونَه
حتّى تَفاوَتَ عن صِفات النَّاعِتِ

٣ سَجَدَ الجَمالُ لِوَجْهِهِ لمّا رَأَى
دَهَشَ العُقُولِ لِحُسنهِ المُتَفاوتِ

٤ إنِّى لَأَرجُو أَنْ أَنالَ وِصَالَه
بالعَطْفِ منه ورَغْمَ أَنْفِ الشَّامِتِ

٢٣٤

قافية الحاء

وقال :

١ لى حَبِيبٌ عَصَيْتُ فيهِ النَّصِيحا
ليسَ سمْحًا ولا بَخِيلًا شَحِيحا

٢ كلَّما قُلْتُ قد رَثَى لِسَقَامِى
زَادَ قَلْبى بهجرِهِ تَبْرِيحا

٣ إنَّ فى الصَّدْرِ والحَشَا حُرُقاتٍ
بِتَّ مِنها يا صاحبِى مُسْتَرِيحا

٤ فأَثِبْنى مِنَ القَطِيعَةِ بالوصـ
ـلِ وإلَّا فارْدُدْ فُؤَادى صَحِيحا

فى أول الخفيف .

٢٣٥

وقال :

١ يا سَمِيَ الذى تَبهَّلَ يَدْعو
رَبَّه مُخْلِصًا لَهُ فى «قُل أُوحِى»

٢ وشَبِيهَ الذى استَقَلَّتْ به العِيـ
ـرُ عن الجُبِّ خاضِعًا [١] كالطَّلِيحِ

٣ ومُكَنًّى تَتُوقُ نَفْسى إليه
بالرَّسُولِ الكريمِ بعدَ المَسيحِ

٤ أَفصَحَ اليومَ ناظِرا مُسْتَهامٍ
نَطَقا عن ضَميرِ قَلْبٍ قَرِيحِ

[من الخفيف] .

(١) ل : « ظاعنا » . « والطليح » الذى أخذه الكلال من طول السفر .

٢٣٦

قافية الدَّال

١ أَعطَاكَ دَمْعُكَ جُهْدَهُ
فَشَكا فُؤَادُكَ وَجْدَهُ

٢ حَمّلْتَ جِسْمَكَ فى الهَوَى
ما لم يُطِقْهُ فهَدَّهُ

٣ يا شامِتًا بِى إذْ رَأَى
هَجْرَ الحَبِيبِ وصَدَّهُ

٤ لا تشْمَتَنَّ فإنَّه
مَولًى يُؤَدِّبُ عَبْدَهُ

[من مرفل الكامل]

٢٣٧

وقال :

١ صَدَّ وما احتَسَبَ الصَّدَّا
لم يحفظِ المِيثاقَ والعَهْدا

٢ ولا رَعى وُدِّى ولا حُرْمَتى
ولم أَزَلْ أَرعَى لهُ الوُدَّا

٣ يا قاتِلًا[1] ظُلْمًا بِسَيْفِ الهَوَى
إذْ صِرْتُ عَبْدًا فارحَمِ العَبْدا

٤ قَدْ والذى عَذَّبَ قَلْبى بِكمْ
قاسَيْتُ مُذْ فارَقْتنى جَهْدا

فى ثالث السريع والقافية متواتر .

(١) م : « يا قاتل » .

٢٣٨

وقال :

١ لا وَوَرْدِ بِخَدِّهِ واعتِدَال بِقَدِّهِ
٢ لا تَعشَّقتُ غيرَه لَوْ يَرانى بِصَدِّهِ
٣ إِنْ يَكُنْ أَسقَمَ الهَوَى بعدَ تَصحِيح وُدِّهِ
٤ فعَسَاهُ بعدَ التَّمنُّ ع يَرْثِى لِعَبْدِهِ

فى الرابع من الخفيف والقافية متدارك .

٢٣٩

وقال :

١ أَنا فى لَوْعةٍ وحُزْنٍ شَدِيدِ
ليسَ عندى لِلوْعَةٍ مِنْ مَزِيدِ

٢ بأَبِى شادِنٌ تَنسَّمْتُ من عَيْـ
ـنَيْهِ يومَ الخَمِيسِ رِيحَ الصُّدُود

٣ صارَ ذَنْبِى كذَنْبِ آدَمَ يا عَمْـ
ـرُو فأُخرِجْتُ مِنْ جِنَانِ الخُلُودِ

٤ أَنا أَفدِى سَاجِى الجُفونِ يُسمَّى
ويُكنَّى ببعضِ عَبْدِ الحَمِيدِ

فى الأَول من الخفيف .

٤ ـ [ص]اسمُه أَحمد وكنيتُه أَبو عبد الله (ع) : سَكَّن الياء فى « ساجى الجفون » كما قال « رَدَّتْ عليه أَقاصِيه » . وليس فى عبارة تَسمِّيه وتَكنِّيه ببعض عبد الحميد نَصٌّ على أَنه مقصود ، وهو يحتمل غيرَ وجه ، مثل أَن يكون يُسمّى بعلى أَو عَدِىّ أَو عَبْد أَو عُبَيْدٍ ، وإِن حُمِل على تصوير الخط. فاثبتّ الأَلفَ فى « الحميد » جاز أَن يُسمّى بعبّادٍ أَو عابدٍ وعِباد . وقوله « ويُكنَّى » إِنما يعنى الاسمَ الآخر من أَسماء الكُنْية ، فقد يجوز أَن يُكنى بهذه الأَسماء التى تَقدّم ذكرُها وغيرها مما يُستغنى عن الإِتيان به . وقال فى أَبيات أُخرى :

الحُسْنُ والطِّيبُ إذا استُجعما عبدانِ عندى لأَبى عَبْدِ[1]

وهذا إجماع من أهل اللغة ، فيجوز أن يكون «أبو عَبْد» هذا هو الذى عَناه فى قوله «يُسمّى ويُكنّى ببعض عبد الحميدِ» فإذا صَحّتْ كنيتُه بأَبى عَبْدٍ جاز أن يكون اسمُه حَمْدًا وحميدًا وحامدًا إذا أثبتَّ الأَلف وحمّادًا ونحو ذلك[1] .

(١) جاء هذا البيت فى القصيدة التالية لهذى .

٢٤٠

وقال :

١ وفاتِنِ الأَلحاظِ والخَدِّ
مُعْتَدِلُ القَامةِ والقَدِّ

٢ صَيَّرنى عَبْدًا له حُسْنُه
والطَّرْفُ [١] قَدْ صَيَّرَه عَبْدِى

٣ قالَ وعَيْنى مِنْهُ فى عَيْنِه
رَاتِعَةٌ فى جَنَّةِ الخُلْدِ

٤ طَرْفُكَ زَانٍ قُلْتُ دَمْعِى إِذِنْ
يَجلِدُه أَكثرَ مِنْ حَدِّ

٥ فاحمَرَّ حتى كِدْتُ أَنْ لا أَرَى
وَجْنَتَه مِنْ كَثْرةِ الوَرْدِ

٦ الحُسْنُ والطِّيبُ إِذا استُجمعا
عبدانِ عندى لأَبى عَبْدِ

فى ثالث السريع .

---

(١) فى نسختى التبريزى ش ، ل : « والظرف » ورواية م « والطرف » لطاء المهملة وهو ما أثبتناه .

٢٤١

وقال :

١ رأَيتُ فى النَّوْمِ أَنَّ الصُّلْحَ قَدْ فَسَدَا
وأَنَّ مولاىَ بعدَ القُرْبِ قد بَعُدا

٢ لِمْ لَمْ أَمُتْ حَزَنًا لِمْ لَمْ أَمُتْ أَسَفًا
لِمْ لَمْ أَمُتْ جَزَعًا لِمْ لم أَمت كَمَدا !

فى أول البسيط .

٢ – سكَّنَ الميم فى «لِمْ» وحُكى ذلك عن العرب ، وأنشد الفرَّاء:

يا أَبا الأَسودِ لِمْ أسلمتنى لِهمُومٍ طارقاتٍ وذِكَـرْ ؟

واللغة الفصيحة غيرُها .

٣ قَدْ كِدْتُ أَحلِفُ إِلَّا أَنَّ ذا سَرَفٌ
أَلَّا أَذُوقَ مَنامًا بعدَها أَبَدا

٤ أَصبَحْتُ مِنْ زَفَراتٍ لا أَقومُ لها
أَشكُو الرُّقادَ إِذا غيرى شَكا السُّهُدا

٢٤٢

وقال :

١ بَلَغْتَ بى فوقَ غايةِ الكَمَدِ
أبكيتَ عَيْنىَّ آخرَ الأَبَدِ

٢ واكَبِدِى يُوشِكُ الرَّقيبُ بأَنْ
يَمنعُنى أَنْ أقولَ وَاكَبِدى !

فى أول المنسرح والقافية مُتراكب .

٢ ـ الشعراء تجترئ على زيادة الباء مع «أن» وغيرها، إلاَّ أنها مع غيرها أقلّ ، مثلَ أن تقولَ ظننتُ بأَن تفعلَ كذا وإنما الكلامُ ظننتُ أن تفعل ، وقوله «فقلتُ لهم ظُنُّوا بألفَىْ مُدجّجٍ» ليس من هذا الباب عند النحويّين لأَن الظنَّ فى هذا البيت يقين ، وكذلك هو فى قول الآخر :

قلتُ لهمْ ظُنُّوا بالفَىْ فارِس
مُقَنَّعِينَ فى الحديدِ اليَابِس

٣ لَسْتُ أَلُومُ الحُسّادَ يا أَملَحَ النَّا
سِ لإجماعِهِمْ على حَسَدى

٤ كيفَ أَلُومُ الحَسُودَ فيكَ وقَدْ
رَأَى هِلالَ السَّماءِ طَوْعَ يَدى ؟

٢٤٣

وقال :

١ آنَسَنِى مِنْ بَعْدِكَ الوَجْدُ
وعَبْرَةٌ تَطْرُقُ أَوْ تَغْدُو

٢ وَفِى البُكَا بالعَهْدِ إِذْ لم يَكُنْ
لِلصَّبْرِ مِيثاقٌ ولا عَهْدُ

٣ نُغِّصتُ حُسْنَ النَّرْجِسِ الغَضِّ مُذْ
بِنْتَ فَطَرْفِى مِنْهُ مُرْتَدُّ

٤ لَمْ يُجْمَعا قَطُّ لِعَيْنِى وقَدْ [١]
يَجْتَمِعُ النَّرجسُ والوَرْدُ ؟

فى ثالث السريع .

---

(١) م ، ل : « وهل » .

٢٤٤

وقال :

١ خَلَسَ البَيْنُ أَحمدَ بنَ يزِيدِ
ليسَ فِعْلُ الأَيَّامِ بالمَحمُودِ

٢ ونَأَى الهَجْرُ بالذى لا أُسَمِّى
فأَنا اليومَ فى القَرِيبِ البَعِيدِ

٣ فَفِرَاقٌ أَصابَنى مِن فِرَاقٍ
وفِرَاقٌ أَصابنى مِنْ صُدُودِ

٤ ليسَ مَنْ كانَ غائبًا فَقَدَتْه الـ
ـعَيْنُ حَقًّا كالشَّاهِدِ المَفْقُودِ

فى أول الخفيف .

٢٤٥

وقال :

١ لا آكُلُ التُّفاحَ دَهْرِى ولَوْ
جَنيْتَه لى مِنْ جِنانِ الخُلُودِ

٢ واللهِ ما أَتركُه مِنْ قِلًى [١]
لكنَّنى أَكرَهُهُ لِلخُلُودِ

فى أول السريع والقافية مترادف .

---

(١) : « للقلا » .

٢٤٦

وقال :

١ غَطّتْ يَداكَ علىَّ فى لَحْدِى
وبَقِيتَ ما مُدَّ المَدَى بَعْدِى

٢ ورُزِقْتُ منكَ العَطْفَ ما حَمَلَتْ
عَيْنى الدُّموعَ ودَامَ لى وَجْدِى

٣ نَفْسِى بِكتْمانى مُعلَّقَةٌ
بينَ النَّوَى ومَخافةِ الصَّدِّ

فى الخامس من الكامل .

٢٤٧

وقال :

١ ظَبْيٌ يَتِيهُ بِوَرْدِهِ فى خَدِّهِ
خَدٌّ عليهِ غَلائلٌ مِنْ وَرْدِهِ

٢ ما كنتُ أَحسِبُ أَنَّ لى مُسْتَمْتَعًا
فى قُرْبِهِ حتى بُلِيتُ بِبُعْدِهِ

٣ لا شىءَ أَحسَنُ منه ليلةَ وَصْلِنا
وقد اتخَذْتُ مَخَدَّةً مِنْ خَدِّهِ

٤ وفَمِى على فَمِهِ يُسامِرُ رِيقَه
ويَدِى تَنزَّه فى حَدَائِقِ جِلْدِهِ

فى الأَول من الكامل .

٢٤٨

وقال :

١ وَلِى مِنَ الدُّنيا هَوًى واحِدٌ
يا رَبِّ فاصفَحْ لى عن الوَاحِدِ

٢ لا تَتركنِّى فيهِ يا ذا العُلَا
أُحدُوثَةَ الصَّادرِ والوَارِدِ

٣ يا رَبِّ إنْ فارَقْتُه بعدَما
أَضرَعنى لِلشَّامِتِ الحاسِدِ

٤ فألحِقِ الرُّوحَ وجُثْمانَه[1]
بِوَهْدَةِ المُحتَفِرِ اللاَّحِدِ

من ثانى السريع .

(١) م : « وجثمانها » .

٢٤٩

قافية الرَّاء

وقال :

١ فَرْدُ جَمالٍ سَلِيلُ نُورِ
بِهِ استَقلَّتْ يَدُ السُّرُور

٢ تَجُولُ فى رَوْنَقىْ جَمَالٍ
مِنْ خَدِّهِ مُقْلَةُ البَصِيرِ

٣ لم يَعرفُوا مِثْلَه جَمالًا
جَلَّ عنِ المِثْلِ والنَّظِيرِ

فى سادس البسيط .

٢٥٠

وقال :

١ يا عَلِيلًا حَشَا الجَوانِحَ نارَا
كانَ لى فيكَ حافِظُ الجارِ جارَا

٢ مَعْدِنُ الحُسْنِ والمَلاحةِ قد أَصـ
ـبحَ لِلسُّقْمِ مَعْدِنًا وقَرارَا

٣ إنَّ وَجْهَ الحُمَّى لَوجْهٌ صَفِيقٌ
حِينَ تَسطُو بهِ نَهارًا جَهارَا

٤ لَمْ تَشِنْ وَجْهَهُ المَلِيحَ ولكنْ
جَعَلتْ وَرْدَ خَدِّه جُلَّنارَا

فى الأول من الخفيف .

٢٥١

وقال :

١ وقَهْوَةٍ كَوْكَبُها يَزهَرُ
يَسطَعُ مِنها المِسْكُ والعَنْبرُ

٢ وَرْدِيَّةٌ يَحتَثُّها شادِنٌ
كأَنَّها مِنْ خَدِّهِ تُعْصَرُ [١]

٣ ما زَالَ قَلْبى مُذْ تَعَلَّقتُه
أَعمَى مِنَ الهِجْرانِ ما يُبْصِرُ

٤ مُهَفْهَفٌ لم يَبْتَسِمْ ضاحِكًا
مُذْ كانَ إِلَّا كَسَدَ الجَوْهَرُ

٥ بُحُبِّه يَقْبُرنى قَابِرِى
عندَ مَمَاتى وبهِ أُنشَرُ

فى ثانى السريع .

---

(١) قال الصولى : أخذه ديك الجن فقال :
تشمشمة من كف ظبى كأنما تناولها من خده فأدارها

٢٥٢

وقال :

١ شَبِيهُ الخَدِّ بالتُّفا حِ والرِّيقَةِ بالخَمْر
٥ بَدِيعُ الحُسْنِ قَدْ أُلِّفَ (م) مِنْ شَمْسٍ ومِنْ بَدْرِ
٣ لَهُ وَجْهٌ إذا أَبصَرْ تَهُ ناجاكَ عَنْ[1] عُذْرِ
٤ تَعالى اللهُ ما تَقْدَ رُهُ عَيْناهُ فى صَدْرِى[2]

فى الأَول من الهزج .

(١) م : « من » .
(٢) لا يوجد هذا البيت فى م .

٢٥٣

وقال :

١ سَهِرْتُ فيكَ فلمْ أَجحَدْ يَدَ السَّهَرِ
وطالَ فِكْرِى ولاعَتْبٌ على الفِكَرِ

٢ نادَمْتُ ذِكْرَكَ [١] ، والظَّلْماءُ عاكِفَةٌ
فكانَ يا سَيِّدِى أَحلَى مِنَ السَّمَرِ

٣ فَلَوْ تَرَى عَبْرَتى والشَّوقُ يَسفحُها
لَمَا التفَتَّ إلى شىءٍ مِنَ المَطَرِ

٤ يا مَنْ إذا قُلْتُ يا مَنْ لا نَظِيرَ لَهُ
فى حُسْنِه قِيلَ لى يا أَصدَقَ البَشَرِ

٥ ما إنْ أَرَى وَجْهَكَ المكنونَ جَوْهَرُه
يا أَملَحَ النَّاسِ إلَّا نُسْخَةَ القَمَرِ

فى أول البسيط .

---

(١) فى أصل ش ، ل : « ذكراك » .

٢٥٤

وقال :

١ يا سَمِيَّ النَّبِيِّ فى سُورَةِ الجِنِّ
(م) ويا ثَانِىَ العَزِيزِ بِمِصْرِ

فى الأول من الخفيف .

١ ـ إن صحّ أن هذا الشعر للطائى فهو يعنى عبد الله الكاتب الذى ذكره فى قوله : *جُعِلْتُ فِدَاكَ عبدُ اللهِ عِنْدِى[1] : *ويعنى ،بقوله «ياسمىَّ النبىّ فى سورة الجن » قولَه تعالى «وأنه لمّا قام عبدُ اللهِ يدعوه » وعبد الله فى هذا الموضع وصف وليس باسم عَلَم ، وقد يجوز أن تُسمّى الصفة اسماً لأنها اسم فى الحقيقة . وقوله «ياثانى الولاة[2] بمصر » يعنى أن مصر وليها بعد عمرو بن العاص عبدُ الله بن سعد بن أبى سَرْح .

٢ تَرَكَتْ لَيْلَةُ الصَّرَاةِ بِقَلْبِى
جَمْرَ شَوْقٍ أَحَرَّ مِنْ كلِّ جَمْرِ

(١) كتب أبو تمام للحسن بن وهب يستسقيه نبيذاً وكان غلامه هذا عنده :

جُعلتُ فداك عبد الله عندى ... بعقب الهجر منه والبعاد
له لمة من الكتاب بيض ... قضوا حق الزيارة والوداد
وأحسب يومهم إن لم تجدهم ... مصادف دعوة منهم جاد
فكم نوء من الصهباء سار ... وآخر منك بالمعروف غاد
فهذا يستهل على غليلى ... وهذا يستهل على تلادى
دعوتهم عليك وكنتَ ممن ... نُعَيِّنه على العُقَد الجلاد

فوجه إليه الحسن بمائة دن ومائة دينار وقال لكل دن دينار (أخبار أبى تمام ص ١٨٣) .

(٢) رواية الأصل « العزيز » كما هو مثبت .

٣ باشَرَ المَاءَ فَهْوَ فى رِقَّةِ الصَّنـ
ـعةِ كالمَاءِ غيرَ أَنْ ليسَ يَجرِى
٤ جَمَشَ الماءُ جِلْدَه الرَّطْبَ حتَّى
خِلْتُه لابِسًا غِلالةَ جَمْرِ[1]

(١) فى أصل ش « خمر » .

٢٥٥

وقال :

١ وَافَى الحَبِيبُ الزَّائرُ
طَلَعَ الهلالُ الباهِرُ

٢ وغَزِيرُ دَمْعى مُهْتَدٍ
فيهِ وقَلْبى حائرُ

٣ لى عَبْرَةٌ فى الخَدِّ سا
ئرةٌ وَبَيْتٌ سائِرُ

فى مجزوء الكامل

٣ ـ (ع) يعنى بـ « بيت » هاهنا أبياتاً كثيرة لأنه شائع فى الجنس ، كما تقول فلان له شاة وبعير أى إنه صاحب شاءٍ وإبل ، فهذا هو الوجه ، وقد يمكن أن يعنى ببيت سائرٍ بيتاً واحداً على مِنهاج الكلام ، ولكن الشاعر لم يُرد ذلك وإنما يُرجع إلى الغرض لا ظاهر اللفظ فلا يجوز أن يُعنى بـ « بيتٍ » واحدٌ مِن أبيات الشعر ، كما أنَّ البيت فى قول الآخر :

* أَلاَ يا بَيْتُ بالعَلْياءِ بيتُ *

لا يجوز أن يُعنَى به إلاَّ بَيْتٌ واحد .

٤ فلو اكتَحلْتَ بِوجْهِه
والطَّرْفُ مِنْهُ فاتِرُ

٥ وبوَجْنتيْـــــــــهِ بَدَائعٌ
لِلجُلِّنَـــــــــارِ ضَرائِرُ

٦ لَرَأَيْتَ حَتْفَ مَوَارِدٍ
ليسَتْ لهنَّ مَصَادِرُ

٢٥٦

وقال :

١ نَبِيلُ رِدْفٍ دَقِيقُ خَصْرِ
سَلِيلُ شَمْسٍ نَتِيجُ بَدْرِ

٢ بَدِيعُ حُسْنٍ رَشِيقُ قَدٍّ
مَلِيحُ خَدٍّ نَقِيُّ ثَغْرِ

٣ قَضِيبُ بانٍ عليْهِ بَدْرٌ
مِثالُ حُسْنٍ عَرُوسُ خِدْرِ

٤ يا خِضْرُ قد كُنْتَ ذَا استتارٍ
فى الحُبِّ حتَّى هَتكْتَ سِتْرى

٥ نَمَّتْ دُمُوعى على عَزَابى
مُذْ غابَ عنِّى جَمِيلُ صَبْرى

فى سادس البسيط .

٢٥٧

وقال :

١ يا غَزالًا قِطافُ وَجْنَتِهِ الوَرْ
دُ ودُرٌّ بِفِيه دُرٌّ نَثِيرُ

٢ لا وقَدٌّ يَهتزُّ كالغُصُنِ الغَضّ
(م) إذا ارتَجّ فيهِ رِدْفٌ وَثِيرُ

٣ لا سَأَلْتُ الخَلاصَ مِنكَ وإنْ كُنـ
ـتَ بَلاءَ الهَوَى علَيَّ تُثِيرُ

فى الأول من الخفيف .

٢٥٨

وقال :

١ مِنْ أَينَ لى صَبْرٌ على الهَجْرِ
لَوْ أَنَّ قَلْبىَ كانَ مِنْ صَخْرِ ؟

٢ وَيْلٌ لِجِسْمِى مِنْ دَواعِى الهَوَى
وَيْلٌ معَى يَدْخُلُ فى القَبْرِ

٣ لو كُنْتُ أَرعَى النجمَ تَقْوًى لقَدْ
أَدرَكَ [١] طَرْفى لَيْلةَ القَدْرِ

فى ثالث السريع .

---

(١) م : « أبصر »

٢٥٩

وقال :

١ مُعْتَدِلٌ كالغُصْنِ النَّاضِرِ
أَبلَجُ مِثْلُ القَمَرِ الزَّاهِرِ

٢ جُفُونُه تَرْشِقُ أَهلَ الهَوَى
بِأَسهُمٍ مِنْ طَرْفِهِ الفَاتِرِ

٣ قَدْ قُلْتُ لمّا لَجَّ فى صَدِّه
إعطِفْ على عَبْدِكَ يا قَابِرى

٤ إنْ لَمْ تَجُدْ لى صِحْتُ بينَ الوَرى
وَيْلاهُ مِنْ ظَبْى بَنِى عامِرِ !

فى ثانى السريع .

٤ ــ هذه الهاء إنما تلحق فى النُّدبة ، وحقُّها أن يكون فى أولها الحرفُ الدَّال عليها وهو ياءٌ أو واو كقَوله يالَهْفاه ووَالهفاه ، وقد ذهب بعضهم إلى أن أَصل النُّدْبة للأَسماء المشهورة ، إلاَّ أَنهم قد خرجوا بها إلى غير ذلك ، وإثبات الهاء هاهنا فى غير الوقف مثل إثباتها فى قول القائل :

أَتوبُ إليكَ يا ربَّـــاه مِمّا جنيتُ فقد تَظاهرتِ الذُّنُوبُ

٢٦٠

وقال :

١ أُبادِرُها بالشُّكرِ قبلَ وصالِها
وإنْ هَجَرتْ يومًا طَلَبتُ لها عُذْرَا

٢ وأَجعَلُها فى الغَدْر عِنْدى وَفيَّةً
وإنْ زَعمَتْ أَنِّى لها مُضمِرٌ غَدْرَا

٣ أَتَاها بِطِيبٍ أَهلُها فتضَاحَكتْ
وقالتْ أَيَبْغِى العِطْرُ ويْحكُمُ العِطْرَا ؟

٤ أَحادِيثُها دُرٌّ ودُرٌّ كَلَامُها
ولم أَرَ دُرًّا قبلَه يَنظِمُ الدُّرَا

فى أول الطويل .

٢٦١

وقال :

١ قَدْ صَنَّفَ الحُسْنُ فى خَدَّيْكَ جَوْهَره
وفيهِ قد خَلَّفَ التُّفاحُ أَحمَرَهُ

٢ وكُلُّ حُسْنٍ فَمِنْ عَيْنَيْكَ أَوّلُه
مُذْ خَطَّ هارُوتُ فى عَيْنَيْكَ عَسْكَرَهُ

فى أول البسيط .

٢ ـ أدخل الفاء فى هذا الموضع لإقامة الوزن ، وحذفُها أحسنُ فى الكلام المنثور ، وقد ذهب قوم إلى أن الفاء تُزاد فى بعض المواضع ، والأَجود ألا تُجعل زائدةً وأن يُتأَوّلَ لها معنى الفعل ، لأَنه إذا كان فى الكلام حَسُنَ الإتيانُ بالفاء ويقبحُ أن تقول عبدُك فله دِرْهم على معنى قولك عبدُك له درهم ، فإن قلت عبدُك الذى يخدمك فله درهم حَسُنَ مجيئُها بعضَ الحُسْن لأَن الفعل قد ظهر وكأَنهم يذهبون إلى أن المُجتلِب للفاء معنى الجزاء .

٣ وكانَ خَدُّكَ دَهْرًا مُشْرِقًا يَقَقًا
فَمُذْ تَمكَّنَ فيهِ اللَّحظُ عَصْفَرَهُ

٤ قَلْبى رَهِينٌ بِكَفَّىْ شَادِنٍ غَنِجٍ
يُميتُه وإذا ما شاءَ أَنشَرَهُ

٢٦٢

وقال :

١ أَغمِدْ عنِ المُهْجاتِ سَيْفَ الناظِرِ
فلقَدْ فَترْنَ مِنَ اللِّحاظِ الفَاتِرِ

٢ كَيْفَ [١] اعتَدلتَ معَ اعتدالِ الغُصْنِ فى
حَرَكاته وفَعلْتَ فِعْلَ الجَائِرِ ؟

٣ وَعَلِمْتَ إِثْمَ السِّحْرِ حينَ ذَمَمْتَه
وأَراكَ مُتَّخِذًا أَداةَ السَّاحِرِ

٤ يا شِاعِرًا فى طَرْفِه وبَهائِهِ
وجَمالِهِ عَذَّبتَ قَلْبَ الشاعِرِ !

فى أول الكامل .

---

(١) م : « وقد » .

٢٦٣

وقال :

١ هذا هَوَاكَ وهٰذِهِ آثارُهُ
أَمّا الفُؤَادُ فلا يَقَرُّ قَرَارُهُ

٢ يَصِلُ الأَنِينَ بِزَفْرَةٍ مَوْصولَةٍ
بِغَليلِ شَوْقٍ ليسَ تُطفَا نَارُهُ

٣ ودَعا الدُّموعَ فأَقبَلتْ مُنْهَلَّةً
شَوْقًا وذَاكَ قُصَارُها وقُصَارُهُ

٤ مِنْ طَرْفِ مُمْتَنعِ الرُّقادِ مُتيَّمٍ
أَرِقٍ سَوَاءٌ لَيْلُهُ ونَهارُهُ

فى أول الكامل .

٢٦٤

وقال فى سَكَنٍ جاريةِ هشام ، ورَواها حمزةُ وغيره ، قال ويُقال جارِية محمود الوَرّاق ، وسأَله مولاها أَن يمتحنَها ، وذكرَه فى الغَزَل[1] .

١ عَنَّتْ له سَكَنٌ فهَامَ بِذكْرِها
أَىُّ الدُّموعِ وقَدْ بَدَتْ لم يُجْرِها !

فى أَول الكامل :

١ ــ «السَّكَن» يقع على المذكَّر والمؤنَّث لأَنَّه يجرى مجرى المصادر ، وإن وقع على جَمْع فجائز وفى الكتاب العزيز : «واللهُ جعلَ لكم مِن بُيوتكم سَكَناً» وكلُّ ما سُكِن إليه يجوز أَن يقال له ذلك ، ولهذه العِلَّة سُمِّيت النارُ سكَناً لضوئها ودِفْئها .

٢ بَيْضاءُ يُحسَبُ شَعْرُها مِنْ وَجْهِها
لَمَّا بَدا أَوْ وَجْهُها منْ شعْرِها

٢ ــ المعنى أَنَّ شعرها ووجهَها حَسَنان فهما وإن كانا مُتَضادَيْن فى اللّون يشتبهان فى الحُسْن .

٣ مُتفَنِّنٌ فى الظَّرْفِ باطِنُ صَدْرِها
مُتفَنِّنٌ فى الحُسْنِ ظاهِرُ صَدْرِها

---

(١) لم ترد هذه الأبيات فى نسخة م من شرح الصولى .

٤ تُعطِيكَ مَنْطِقَها فتَعلمُ أنَّه
لِجَنى عُذُوبتِهِ يَمُرُّ بثَغْرِها

٤ ـ استعمل «المنطق» فى معنى النُّطْق على المجاز ، ولو حُمِل على القياس لوَجَب أن يكون المنطقُ موضعَ النُّطْق أى الفَم ، وقد استعملوا النطق لغير بنى آدم ، قال لبيد :

فصَدَّها مَنطِقُ الدَّجاجِ مع الصُّبْـ ـحِ وصَوْتُ الناقوسِ إذْ ضُرِبَا

وقوله «لِجَنى عذوبتِهِ» كأنّ الغرضَ لعذوبة جَناه ، فلَّما كان المعنيان متقاربين جاز أن يُقدّم إحدى اللفظتين على الأُخرى، وهذا نحو قول الفرزدق :

يا عَجَبا لِعُمَانِ الأَزْدِ قد هلكوا ولم يَروا عِبرةً فى سالفِ الأُمَمِ

٥ وأَظنُّ حَبْلَ وصالِها لِمُحِبِّها
أَوْهَى وأَضعَفُ قُوّةً مِنْ خَصْرِهَا [1]

(١) لم يرد هذا البيت فى ش .

٢٦٥

قافية الزَّاى

وقال ، رَواها حمزةُ وغيرُه[1] :

١ إذا رَاحَ مَشْهُورُ المَحاسنِ أَوْ غَدَا
بِلِينٍ على لَحْظِ العُيونِ الغَوامِزِ

٢ فَمَنْ لم تَفُزْ عَيْناه منه بِنَظْرَةٍ
فليسَ بِخَيْرٍ فى الحياةِ بفَائِزِ

٣ إذا ما انتضَى سيفَ المَلاحةِ طَرْفُه
ونادَى قُلوبَ القَوْمِ هَلْ مِنْ مُبارِزِ

٤ عَجَزْتُ فألقَى السِّلْمَ قَلْبى لِطَرْفِه
على أَنَّه عَنْ غيرِه غيرُ عاجِزِ

فى ثانى الطويل .

---

(١) لم ترد هذه المقطوعة فى نسخة م .

٢٦٦

قافية السين

وقال :

١ إِنَّ يومَ الفِرَاقِ يَوْمٌ عَبُوسُ
أَىُّ سَيْلٍ تَسِيلُ فيهِ النُّفوسُ !

٢ لم أَزَلْ أُبغِضُ الخَمِيسَ ولم أَدْ
رِ لماذا حتَّى دَهانى الخَمِيسُ

٣ بِأَبى مَنْ إذا رَآها أَبُوها
شَعَفًا قالَ ليتَ أَنَّا مَجُوسُ[1]

٤ لَوْ تَجافَى إبليسُ عن لَحْظِ عَيْنَيْ
ها تَقَرَّا عِبادَةً إبليسُ !

فى أول الخفيف .

٤ - [ع] «تَقَرَّى» يحتمل وجهين : أن تكون من تَقرَّى الشىءَ إذا تَتبَّعه فهذا غير مهموز ، والآخر أن يكون من تَقرَّا القرآن إذا طلبَ حفظَه وتشَبّه بالقُرّاء فهذا أصله الهمز ، وحملهُ على هذا الوجه أليق[2] ، وقد حُكى

(١) يجوز عند المجوس نكاح البنت .
(٢) فى أصل ش بالياء وفى م بالألف .

قرأتُ القرآنَ وقرَيْتُ ، ومَن قال قَرَيتُ القُرآن بغير همز ففيه وجهان: أحدُهما أنه يريد قَرأتُ القرآن فيُلقِى حركة الهمزة على الراء ويحذفها كما قال:

ربّما فارسٍ كثالثةِ الرّضْـ ـفِ قد اثكلتنِيهِ بُوتٍ بِحُوبِ

والآخر أن يُؤْخذ من قَريتُ الشيءَ بالشيء .

٥ إنْ تُفارِقْ لَحْظى فَقَدْ كانَ منها
وهْوَ فى كلِّ ساعتينِ عَرُوسُ

٥ ـ [ع] جعلَ لحظةَ كالمُعرِّس إذا نظَر إلى هذه الموصوفة و « العَرُوس » يُستعمل للرجل والمرأة ، وقولهم « لا مَخْبأً لعطرٍ بعد عَرُوس » يحتمل الوجهين ، قال الشاعر :

أترضَى بأَنَّا لا تَجِفُّ دِماؤنا وهذا عَرُوساً باليَمامةِ خالِدُ

ويُروى «بالمَدِينةِ » .

٢٦٧

وقال :

١ دَعْنِى وشُرْبَ الهَوَى يا شارِبَ الكاسِ
فإنَّنى لِلَّذى حُسِّيتُه حَاسِى

٢ لا يُوحِشَنَّكَ ما استَسْمجتَ مِنْ سِقَمى
فإنَّ مُنْزِلَهُ بى أَحسنُ النَّاسِ

٣ مِنْ خَلْوتى فيهِ مَبْدَا كلِّ جائحة
وفِكْرتى منه مَبْدَا كلِّ وَسوَاسِ

٤ مِنْ قَطْعِ أَلفاظِه تَوْصِيلُ مَهْلكتى
ووَصْلُ أَلحاظِهِ تَقطِيعُ أَنفاسى

٥ رُزِقْتُ رِقَّةَ قَلْبٍ منه نَغَّصَه
مُنغِّصٌ مِنْ رَقِيب قَلْبُه قاسِى

٦ متَى أَعِيشُ بتأمِيلِ الرَّجاءِ إذا
ما كانَ قَطْعُ رَجائى فى يَدَى ياسِى ؟

فى ثانى البسيط .

٢٦٨

وقال :

١ يا شَادِنًا صِيغَ مِنَ الشَّمْسِ
تِهْ بالمَلاحاتِ على الإِنْسِ

٢ فى كلِّ يَوْمٍ أَنتَ فى صُورَةٍ
غيرِ التى كنتَ بها أَمْسِ

٣ تَزْدادُ طِيبًا كلَّ يومٍ كما
يَزْدادُ غُصْنُ البانِ فى الغَرْسِ

٤ واللهِ لَوْلا اللهُ لا غَيرُهُ
وخَوْفَ النَّارَ على نَفْسِى

٥ صَلَّيْتُ خَمْسًا لكَ مِنْ هَيْبَةٍ
وازدَدْتُ ثِنْتَينِ على الخَمْسِ !

فى ثالث السريع .

٢٦٩

وقال :

١ يا مَن تَرَدَّى بِحُلَّةِ الشَّمْسِ
ومَنْ رَمانى بِأَسْهُمٍ خَمْسِ

٢ بالطَّرْفِ والثَّغْرِ والسَّوالف والنَّحْـ
ـرِ وشىءٍ يَطِيبُ فى اللَّمْسِ !

٣ ها أَنا ذا بالذُّنُوبِ مُعتَرِفٌ
فَهَبْ لِذُلِّى جِنايَتَىْ أَمْسِ

٤ وجُدْ لِمُسْتمطِرِ الجُفُونِ دَمًا
شغَلْتَه عن صَلاتِه الخَمْسِ

٥ سأَلْتُ عن وَصْفِكَ الصِّفاتِ فما
نَطقْنَ إلاَّ بِأَلْسُنٍ خُرْسِ

فى ثانى المنسرح .

٢٧٠

وقال :

١ يا لابِسًا ثَوْبَ المَلاحةِ أَبْلهِ
فَلَأَنْتَ أَوْلَى لاَبِسيهِ بِلُبْسِه

٢ لم يُعْطِكَ اللهُ الذى أعطاكَه
حتَّى استخَفَّ بِبَدْرِه وبِشَمْسِه

٣ رَشَأً إذا ما كادَ يُطلِقُ نَفْسَه
فى فَتْكِه أَمَرَ الحَياءُ بِحَبْسِه

٤ وأَنا الذى أَعطَيْتُه مَحْضَ الهَوَى
وصَمِيمَهُ وأَخذْتُ عُذْرَةَ أُنْسِه

٥ فَلَئِنْ جَنَيْتُ ثِمارَه وغَرَسْتُهُ
ما كنتُ أَوَّلَ مَنْ جَنَى مِنْ غَرْسِه

٦ مَوْلاكَ يا مَوْلاىَ صاحِبُ لَوْعَةٍ
فى يومِهِ وصَبابَةٍ فى أَمسِه

٧ دَنِفٌ يَجُودُ بِنَفْسِه حتى لقَدْ
أَمسَى ضَعِيفًا أَنْ يَجُودَ بِنفسِه !

فى أول الكامل .

٢٧١

وقال :

١ بنَفْسِي حَبِيبٌ سَوْفَ يُثكِلُنِي نَفْسِي
ويَجعَلُ جِسْمِي تُحْفَةَ اللَّحدِ والرَّمْسِ

٢ جَحَدْتُ الهَوَى إن كنتُ مُذْ جَعَلَ الهَوَى
مَحاسِنَه شَمْسِي نَظَرْتُ إلى الشَّمسِ

٣ لَقَدْ ضاقَتِ الدُّنيا عليّ بأَسرِها
بهجرانِهِ حتَّى كأَنِّي فى حَبْسِ

٤ أُسَكِّنُ قَلْباً هائمًا فيه مَأْتَمٌ
مِنَ الشَّوْقِ إلاَّ أَن عَيْنِيَ فى عُرْسِ

٥ وإنِي لأَخْشى إنْ تَرَاقَتْ أُمُورُه
بِهِ أَنْ يَثُورَ الجِنُّ فيهِ على الإِنْسِ

فى أول الطويل .

٢٧٢

وقال :

١ بِتُّ سِلْمَ الجَوَى وحَرْبَ النُّعاسِ
عُرْضَةً لِلزّفيرِ والأَنفاسِ

٢ دَائِبًا لَيْلَتِى أَكُفُّ بكَفِّى
كَبِدًا حَزُّها كَحزِّ المَوَاسِى

٣ فإذا أَجلَتِ الهُمومُ تأَوّهْ
تُ ونادَيْتُ يا أَبا العبّاسِ !

٤ حَرَبِى منكَ لا أَصابَكَ مِعْشا
رُ الذى مِنْ هَواكَ مَرَّ بِراسِى !

فى أول الخفيف .

٢٧٣

وقال :

١ غَدًا يَتَناءَى صاحِبٌ كانَ لى أُنْسَا
فلا مُصْبَحٌ لى فى السُّرورِ ولا مُمْسَى

٢ وتُصْبِحُ أَحزَانى عليهِ كَثِيرةً
ويُصْبِحُ سَعْدِى مِنْ مَوَدَّتِهِ نَحْسَا

٣ أَخٌ لىَ لَوْ أُعطَى المُنَى باسمِ فَقْدِهِ
بِلا فَقْدِه كانَتْ بهِ ثَمَنًا بَخْسَا

٤ فلَوْ أَنَّ نَفْسى أَلفُ نَفْسٍ لَما انثَنَتْ
يَدُ البَيْنِ أَو تُودِى بآخِرها نَفْسا

فى أول الطويل .

٢٧٤

وقال :

١ عَبْدُكَ يَدْعُو[1] باسِطًا خَمْسَهُ
مُبْتَهِلًا يَدْعُو فلا تَنْسَهُ

٢ إنْ أَنتَ لم تَبْكِ له رَحْمَةً
فلا تَلُمْهُ إنْ بَكا نَفْسَهُ

٣ كَمْ حَسْرَةٍ لى فى الفُؤَادِ الذى
أَطلتَ فى سِجْنِ الهَوَى حَبْسَهُ

٤ عَبْدٌ إذا أَو حَشْتَه لم يَجِدْ
فى الناسِ لو حَفُّوا بهِ أُنْسَهُ

فى ثانى السريع .

(١) م : « يشكو » .

٢٧٥

وقال :

١ نَفَسٌ يَحتَثُّهُ نَفَسُ
وَدُموعٌ لَيسَ تَحتَبِسُ

٢ ومَغَانٍ لِلكَرَى دُثُرٌ
عُطُلٌ مِنْ عَهْدِهِ دُرُسُ

٣ شَهَرتْ ما كنتُ أَكتُمهُ
ناطِقاتٌ بالهَوَى خُرُسُ

فى رابع المديد .

٢٧٦

قافية الشين

وقال :

١ خالِسٌ لَحْظًا [١] على دَهَشٍ
ناظِرٌ مِنْ طَرْف مُنْجمِشِ

رابع المديد .

١ – «منجمش» [مُنفعل] من التجميش، وبعضُ أهل اللغة يَزعُم أنَّ التجميش كلمة مُولَّدة ، وقال بعضهم الجَمْش قَرْصٌ خفيف ، والمستعمل جَمَّشتُه بالتشديد ،واستعمله هاهنا على فعَلَه فانفعل ، وقيل إنّ الجَمْش حَلْبٌ بإصبعين ، فأمّا الجَمْش بمعنى الحَلْق فمعروف .

٢ قَدْ رَمَى قَلْبى بلحظَتِه
سَهْمُ عَيْنيْهِ فلم يَطِشِ

٣ نَقَشَتْ كَفُّ المَلاحةِ فى
وجْنَتيْهِ أَطَرفَ [٢] النُّقُشِ

٤ عَطَشِى يُرْوَى بِقُبلَتِه
فمَتَى رِيِّى مِنَ العَطَشِ ؟ !

---

(١) م : « طرفاً » .
(٢) م : « أظرف » .

٢٧٧

وقال :

١ أَمَا والذى أَعطَاكَ بَطْشاً وقُوَّةً
علىَّ وأَزرَى بى وضَعَّفَ مِنْ بَطْشى

٢ لقَدْ خَلَقَ اللهُ الهَوَى لكَ خالِصًا
ومَكَّنَه فى الصَّدْرِ منى بلا غِشِّ

٣ سَلِ اللَّيْلَ عنِّى هَلْ أَذوقُ رُقادَه
وهَلْ لِضُلوعى مُستَقَرٌّ على فَرْشى ؟

٤ عَناءً بمَنْ لوْ قالَ لِلشمْسِ أَقبِلى
لَلبَّتْه أَوْ جاءَتْ على رَغْمها تَمْشِى

٥ قَضِيبٌ مِنَ الرَّيحْانِ فى غيرِ لوْنِهِ
وأُمٌّ رَشًا فى غيرِ أَكراعِهِ الحُمْشِ

فى أول الطويل .

٥ ــ هذا المعنى يتردد كثيرًا ، وهو مثل قول الأول :

فعيناكِ عَيْناها وجِيدُك جِيدُها سوَى عَنَّ عَظْمَ السّاقِ منكِ دقيقُ

ويُقال قوائِم حُمْش أى دِقاق ، ويُحتمل « فى غير لونهِ » و « فى غير كَوْنِه » ويريد « بالكَوْن » الخِلْقة .

٢٧٨

وقال ، رَواها حمزةُ وغيره[1] :

١ مَنَحتُكَ وُدًّا كانَ طِفْلًا فقَدْ نَشَا
وأَبديتَ لى جسْمًا مِنَ الوُدِّ مُوحِشا

٢ أَرَى ثَمَرَ الحُسْنِ الذى قَدْ غرَسْتُه
على سَقْفِ أَعوادِ التَّجنِّى مُعَرِّشا

٣ ولى يا خَلِيَّ الصَّدْرِ مِنْ لَوْعةِ الهَوَى
حَشًا لستُ أَدرِى جَمْرَةٌ هىَ أَمْ حَشَا

٤ فَدَاوِ سَقَامًا مِنه فى الجِسْمِ فاشِيًا
كما الحُسْنُ فى ساحاتِ وَجْهِكَ قد فَشَا

٥ فأُقسِمُ لوْ تَبْدُو لِعَينِ مُرَقِّش
لأَذْهلْتَ عَنْ أَسماءَ حقًّا مُرَقِّشا

فى ثانى الطويل .

---

(١) لم ترد فى م .

٢٧٩

قافية الصاد

وقال :

١ لَبَّاكَ عَبْدُكَ مُخْلِصَا
وبَكَى دَمًا عَدَدَ الحَصَى

٢ عَبْدًا أَطَاعَكَ قَلْبُه
لَيسَ المُطِيعُ كمَنْ عَصَى

٣ أَغرَتْ مَحَاسِنُكَ السَّقَا
مَ بِهِ فَعَمَّ وخَصَّصَا

٤ رَامَ التَّخلُّصَ مِنْ هَوَا
كَ فمَا أَطاقَ تَخلُّصَا

من مجزوء الكامل .

٢٨٠

وقال :

١ لِيَ – لا كانَ – مِنْ هَواكَ خَلاصُ
وبِجِسْمى ولا بِكَ الإنتقاصُ

فى أول الخفيف

١ – (س) : «وبجسمى لا جسمك الإنتقاصُ» . قَطَع همزةَ الوصل فى «الانتقاص» وذلك قليل فى شعره ، والبحترى يَستعمله كثيراً ، ولا خلافَ أنه جائز ، ولم يستعمله أبو الطيِّب .

٢ دُونَكَ السُّوءَ بى وهذا فُؤادِى
فأَذِبْهُ كما يُذَابُ[1] الرَّصاصُ

٢ – (س) : ويروى «خُذْ فُؤادى مُبَارِكاً لك فيه»

٣ لِمَ أَعرَضْتَ إذْ تَمَنَّصتُ لحظًا
منكَ سِرًّا[2] وأَنتَ لى قَنَّاصُ !

٤ هاكَ فاقتَصَّ مِنْ هَوَاكَ فإنَّ
(م) السِّنَّ بالسِّنِ والجُروحُ قِصاصُ

---

(١) م : «ينوب» .
(٢) م : «سكراً» .

٢٨١

قافية الضَّاد

وقال :

١ سَالِبَ عَيْنى لَذَّةَ الغُمْضِ
ومُبْكِيًا بَعْضِى على بَعْضِ

٢ وقاتِلِى ظُلْمًا بِإعراضِه
ولحظِهِ بالنَّظرِ المُغْضِى

٣ إيَّاكَ يَسْتعطِفُ ذُو فاقَةٍ
جُرْتَ عليهِ فى الذى تَقْضِى[1]

٤ مَنْ يَحْسُدُ الأَرضَ لإشفاقِه
مَوْطِئَ نَعْلَيْكَ مِنَ الأَرْضِ

فى ثالث السريع .

(١) هذا البيت لا يوجد فى نسخة م من شرح الصولى .

٢٨٢

قافية الظاء

وقال :

١ ومُشَجَّجٍ بالمِسْكِ فى وَجَناتِه
حَسَنِ الشمائلِ ساحرِ الأَلفاظِ

٢ أَبَدًا تَرَى الآثارَ فى وَجَنَاتِه
مِمّا يُجرِّحُها مِنَ الأَلحاظِ

٣ وتَرَاهُ سائِرَ دَهْرِه مُتَبسِّمًا
فإِذَا رَآنى مَرَّ كالمُغْتاظِ

٤ فى القَلْبِ مِنِّى والجَوانحِ والحَشَا
مِنَ حُبِّه حَرٌّ كحرِّ شُوَاظِ

فى الثانى من الكامل .

٢٨٣

وقال :

١ إجعَلْ لِعَيْنى فى الكَرَى حَظًّا
ولا تَكُنْ لى مالِكًا فَظًّا

٢ أَمَا لِعَيْنى بكَ مِنْ حُرْمَةٍ
إذْ أَعملَتْ فى حُسْنِكَ اللَّحظا ؟

٣ أَلزَمْتَنى ذَنْبًا فَعاقَبْتنى
مِنْ قبلِ أَنْ تَسمعَ لى لَفْظا

فى ثانى السريع .

٢٨٤

وقال [١] :

١ بَرَعَتْ مَحَاسِنُهُ فجَلَّ بِها
مِنْ أَنْ يَقُومَ بِوَصْفِه لَفْظُ

٢ نَطَقَ الجَمالُ بِعُذْرِ عاشِقِه
لِلعَاذِلاتِ فأُخْرِسَ الوَعْظُ

٣ لم تَبْتَذِلْ مِنهُ النُّفوسُ سِوَى
ما نالَ مِنْ وَجَناتِهِ اللَّحْظُ

٤ ما ضَرَّ مَنْ تَمَّتْ مَحَاسِنُه
لوْ كانَ رَقَّ فُؤَادُه الفَظُّ

فى خامس الكامل .

(١) لم ترد هذه المقطوعة فى م .

٢٨٥

قافية العين

وقال :

١ وبَدِيعُ الجَمالِ يَضْحكُ عَنْ أَضـ
ـواءِهِ البَدْرُ عندَ وَقْتِ الطُّلُوعِ

٢ ما اجتَلَتْهُ عَيْنُ التَّأَمُّلِ إلاّ
رَجَعَتْ منه عن جَمالٍ بَدِيعِ

٣ كُلُّ ما مَنْظَرٍ رأَيتُ مِنَ الحُسْـ
ـن ففيهِ منهُ جَميعُ جَمِيعِ

٤ غيرَ أَنَّ العُيونَ تَجْنِي بأَيْدِي الـ
ـلَحظِ مِنْ وَجْنَتَيْهِ زَهْرَ الرَّبيعِ [١]

فى أول الخفيف .

---

(١) بعد هذه المقطوعة جاء فى ش ، ل سبعة أبيات من مقدمة قصيدته التى مدح بها نوح بن عمرو الكندى يستعطفه لأخيه حُوَىّ بن عمرو وأولها :

ها إن هـذا موقف الجازع أقـوى وسُؤْر الزمنِ الفاجـعِ

وقدمت فى باب المديح من الديوان ، وذكرها هنا فى قافية العين كأنها مقطوعة فى الغزل مستقلة .

٢٨٦

قافية الفَاء

وقال :

١ حَسَراتٌ عَواطِفُ وسَقَامٌ مُوَالِفُ

٢ وفُؤَادٌ مُعذَّبٌ ودُموعٌ ذَوارِفُ

٣ يا قَريبَ المَزَار لـــــكنَّه لا يُساعِفُ

٤ نَصْبُ عَيْنى خَيالُ وَجْـــــهِكَ بالشَّوْقِ وَاقِفُ

٥ أَينما كنتَ سيِّدى طافَ بى منكَ طائِفُ

فى رابع الخفيف .

٢٨٧

وقال :

١ لَمْ أَرَ شيئًا مِنَ الفِرَاقِ إذا
كانَ أَخُو البَيْنِ عاشِقًا كَلِفَا

٢ أَصعَبَ مِنْ وَقْفةِ المُشَيِّعِ لِلحُبِّ
(م) يُرِيدُ الوَدَاعَ مُنْصَرِفَا

٣ ما أَنفَعَ القُرْبَ لِلمُحبِّ وإنْ
أَعرضَ عنه حَبِيبُه وجَفَا !

٤ أَيُّ مُحِبٍّ تَمَّ السُّرورُ لهُ
لم يَلْقَ مِنْ لَوْعةِ الهَوى طَرَفا ؟

فى أول المنسرح .

٢٨٨

وقال :

١ جَمَشتْنى بِحَاجِبٍ [1] وأَشارَتْ بِطَرْفِها

٢ فتأَمّلْتُ وَجْهَها فاتّقَتْنى بِكَفِّها

٣ لَيْتَ نِصْفى على الفِرا شِ لِحافٌ لِنِصْفِها

٤ فأَنالُ الذى أُرِيـ دُ على رَغْمِ أَنفِها

فى رابع الخفيف .

(١) فى الأصل وفى ل : « بطرفها » وما أثبتناه فعن م .

٢٨٩

وقال :

١ تَبَدَّلْتُ إِلْفًا إِذْ تَبَدَّلْتَ بى إِلْفَا
وقَدْ خانَنِى فيكَ الزّمانُ وما أَوْفَى

٢ وجَرَّعْتُ نَفْسى مِنْ إِخائك سَلْوَةً
على الرَّغم مِنِّى جُرْعةً مُرَّةً صِرْفَا

٣ رَمَيْتُ بحَظِّى منكَ فى أَبعدِ المَدَى
وأَسلمتُه لِلرِّيح تَنسِفُه نَسْفَا

٤ ووالله ما زَالَتْ لَوامِعُ بَارِقٍ
مِنَ الغَدْرِ فى أَجفان عَيْنَيْكَ لا تَخفَى

٥ مَلِلْتَ فَما تَعْدُو المَلالَ سَجِيَّةً
تَعوَّدتَها لا تَستطِيعُ لها صَرْفَا

٦ فأُقسِمُ لو أَيقَنْتُ أَنَّ مَلالةً
لِعَينىَّ تَسمُو لم أُدِرْ لهما طَرْفَا

فى أول الطويل

٢٩٠

قافية القاف

وقال :

١ نَـأْىٌ وَشِيكٌ وانطِلاقُ
وغَلِيلُ شَوْقٍ واحتِرَاقُ

٢ بِـأَبِى هَوًى وَدّعْتُه
تاهَتْ بِصُحبتِه الرِّفاقُ

من مُرَفَّل الكامل .

٢ – [ع] أراد بـ « هَوًى » إنساناً يَهواه فنعتَه بالمصدرثم أقامَه مقامَ الاسم ، ولا يجوز غير ذلك . وقوله « تاهَتْ » يحتمل معنيَيْن : أحدَهما أن يكون من التِّيه الذى هو تكبُّر وإعجاب كأنها لَحِقها تِيه لِما صَحِبَها ، والآخر أن يكون من تاهَ فى الأَرض إذا حارَ وضَلَّ ، أى أنهم يَحارون لِحُسْنه ونُوره .

٣ بَـدْرٌ يُضِىءُ لِعَاشِقِيه
هِ وما يَطِيفُ بِهِ المحَاقُ

٤ وتَـمرَّهَتْ وتَشعَّثَتْ
جَزَعًا لِغَيْبتِهِ العِرَاقُ

٤ – [ع] « التَّمرُّه » تَرْك الكُحْل ، والمَره فى العَيْن ضِدُّ الكَحَل ، ومنه قِيل فَلاةٌ مَرْهاء يريد أنها تَبيضُّ بالسَّراب . يقول : كان هذا السائِرُ مثلَ الكُحْلِ فى عين العِرَاق فلمَّا غابَ بانَ ذلك فيها .

٥ المَوْتُ عنْدى والفِرا
قُ كِلاهُما ما لا يُطَاقُ

٦ يَتَعاونان على النُّفو
سِ فَذَا الحِمامُ وذا السِّياقُ

٧ لَوْ لم يَكُنْ هذا كذا
ما قِيلَ مَوْتٌ أَوْ فِراقُ

٢٩١

وقال :

١ لَكَ عِلْمٌ بِعَبْرتى واشتِياقى
والذى بى مِنْ لَوْعةٍ واحتراقِ

٢ ولكَ الظَّرْفُ والمَلاحةُ والحُسْـ
ـنُ وَطِيبُ الأَرْدانِ[١] والأَخلاقِ

٣ وقَبِيحٌ بأَنْ تُعرِّضَ جِسْمِى
ما أَرَى مِنْ مَصارِعِ العُشَّاقِ

٤ فَعَلامَ الصُّدودُ فى غيرِ جُرْمٍ
والصُّدودُ الفِراقُ قبلَ الفِراقِ ؟

فى الخفيف الأَول .

(١) م : « الآداب » .

٢٩٢

وقال :

١ ماتَ ذَاكَ الجَوى وذَاكَ الحَرِيقُ
ورَثَى لى ظَبْىٌ علىَّ شَفِيقُ

٢ وجَرَى النَّوْمُ مِنْ جُفُونى مَجْرى الـ
ـدّمْعِ واستأْنَسَ الفُؤَادُ المَشُوقُ

٣ رَفَقَ الدَّهْرُ لى بِموْلاىَ والدَّهْـ
ـرُ إذا شاءَ بالقُلوبِ رَفِيقُ

٤ فبِحَقِّى وحُرْمَتِى لا تَسبُّوا الدّهْـ
ـرَ ظُلْمًا فإنَّه لى صَدِيقُ

فى الخفيف الأَول .

٢٩٣

وقال :

١ يَصْدُّنى عَنْ كَلامِكَ الشَّفَقُ
فالرُّسْلُ بَيْنى وبَيْنكَ الحَدَقُ [١]

٢ حَدِيثُنا فى الضَّمِيرِ مُتَّفِقٌ
وأَمرُنا فى الجَمِيعِ مُفْتَرِقُ

٣ تُوحِى [٢] بأَسَرارِنا حَواجِبُنا
وأَعيُنٌ بالوصالِ تَرتَشِقُ

فى الأَول من المنسرح .

---

(١) لم يرد هذا البيت فى م .
(٢) م : « توى » .

٢٩٤

وقال :

١ واللهِ لَوْ تَدْرِى بِما أَلقَى
لَحَرَجْتَ أَنْ تَتَجاوزَ الحَقَّا

٢ بِى فَوْقَ ما تَلْقَى بِواحِدها
أُمٌّ تَراهُ لِجِنْبِها مُلْقَى

٣ تَبْكِى لِمَنْهُوشٍ تَنَبَّبَهُ
صِلٌّ فما يُرْجَى ولا يُرْقَى

فى خامس الكامل .

٣ ـ [ع] يُقال نَهَشتْه الحَيَّةُ ونَهَسَتْه ، وقيل النَّهْسُ بمقدّم الفَمِ والنَّهشُ أكثرُ منه ، «وتَنبَّبه صِل» أصابَه بنابه ، كما يُقال ظُفِّرَ إذا أُصِيب بالظُّفر وضُرِّسَ إذا عُضّ بالضِّرْس .

٤ فارحَمْ شَقِيًّا فى هَواكَ فمَا
يَبغِى وإنْ أَعتَقْتَه عِتْقَا

---

(١) م : «بلزعت» .

٢٩٥

قافية الكاف

وقال :

دَعا أَبىٌّ[1] اللَّحْظِ خَدًّا كا
وامترَتِ الأَعْيُنُ عَيْنا كا

ما زِلْتُ أَرجُوكَ كما لَمْ أَزَلْ
يا سيِّدى مُذْ كنتُ أَخشَا كا

واللهِ لو أُعطَى المُنَى لم أُرِدْ
إلّا استلامًا بِفَمِى فَا كا

قَدْ بَعُدَتْ هِمَّةُ مَنْ رَاحَ أَوْ
أَصبحَ يَوْمًا يَتمنَّا كا

فى ثالث السريع .

(١) م : « إلى » وجاء بهامش ل : « دعا إليك اللحظ خداكا » .

٢٩٦

وقال[1] :

١ لَهْفَ نَفْسِى علىَّ لا بَلْ علَيْكا
إِذْ تَجُولُ العُيونُ فى خَدّيكا !

٢ وعَزِيزٌ علىَّ أَنْ تَجْتَنِى الأَبـ
ـصارُ زَهْرَ الرَّبِيع مِنْ وَجْنَتيكا !

٣ أَنتَ وَقْفٌ على القُلُوبِ بما أَصـ
ـبحتَ تُهْوَى وهُنَّ وَقْفٌ علَيْكا

٤ لا قَضَى اللهُ لى وصالَك إِنْ كُنْـ
ـتُ أَرَانى أَشتَاقُ إِلّا إِلَيْكَا

٥ جَرَحتْكَ العُيونُ باللَّحْظِ حتَّى
صِرْتُ أَخشَى عليكَ مِنْ عَيْنيكا !

فى أول الخفيف .

(١) وردت هذه المقطوعة والمقطوعة التالية لها فى نسخة م من شرح الصولى .

٢٩٧

وقال :

١ إنَّ حُزْنى عليكَ ليسَ عليكا
بَلْ على مُهْجَةٍ تسِيلُ لَدَيْكا

٢ أَنتَ تُزْهَى بِصُورَةٍ غَدَتِ الأَبـ
ـصارُ مِنْ حُسْنِها ورَاحَتْ عليكا

٣ لَعَنَ اللهُ مُقلَةً جُعِلَ الأَمْـ
ـرُ إليها ففَارَقتْ مُقْلَتَيْكَا[1]

٤ بِأَبى لَفْظُكَ المَلِيحُ الذِى قَدْ
تَرَكَ السَّمْعَ وهْوَ طَوْعُ يَدَيْكا

٥ كيفَ لا يَستَبِدُّ بالحُسْنِ لَفْظٌ
كلَّما شِئْتَ جالَ فى شَفتَيْكا!؟

٦ إنَّ قَلْبى عليكَ فى كلِّ وَصْل
وصُدودٍ أَرَقُّ مِنْ خَدّيكا

فى أول الخفيف .

---

(١) م « وجنتيكا » .

٢٩٨

وقال :

١ نَمْ وإنْ لمْ أَنَمْ كَرَاىَ كَرَاكا
شاهِدٌ مِنْكَ أَنَّ ذَاكَ كَذَاكا

٢ طَالَ ضُرِّى ـ تَفْدِيكَ نَفْسِى ـ وقَلَّتْ
نَفْسُ مِثْلِى عَنْ أَنْ تكونَ فِدَاكا !

٣ فى سَبيلِ الهَوى فُؤَادِى وما آ
سَى عليهِ لكنْ على ذِكْرَاكا

٤ ذَهبَتْ مُقْلَتاىَ بالدَّمِ والدَّمْ
عِ فنى النَّارِ إذْ نَجَتْ مُقْلتَاكا

٥ لَسْتُ أَبكى ذَهابَ عَيْنى لِعَيْنى
غيرَ أَنّى أَبكى لِأَنْ لا أَرَاكا

٦ ما فِراقُ الدُّنيا أُبَالِى ولكنْ
فى فِراقِ الدُّنيا فِرَاقُ هَوَاكا

فى أول الخفيف .

٢٩٨

وقال :

١ يا أَبا جَعْفرٍ أَقرَّ لكَ الحُسْـ
ـنُ وحَلَّتْ جُيوشُه فى ذَرَاكا

٢ يا أَبا جَعْفر خُلِقْتَ بَدِيعًا
فاقَ حُسْنَ الوُجوهِ حُسْنُ قَفَاكا

٣ يا أَبا جَعْفَرٍ هَلِ النَّأْىُ يُنْجِى
مِنكَ هَيْهاتَ بلْ يَزِيدُ هَلاكا

٤ يا أَبا جعفرٍ أَنِلْنى وصالًا
يُجزِكَ اللهُ ـ إنْ فَعلتَ ـ جَزَاكا

فى أول الخفيف .

٣٠٠

وقال :

١ رَاحَتِى فى البُكاءِ حتَّى أَرَاكا
إنَّ لى مِنكَ شَاغِلاً عَنْ سِوَاكا

٢ تَعِسَ الهَجْرُ والذى شأْنُه الهَجْـ
ـرُ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ حاشَاكا

٣ أَرشِدَنِّى إلى رِضَاكَ فإِنِّى
لستُ أَدْرِى ما حِيلتى فى رِضَاكا !

٤ وإذا قِيلَ مَنْ تُحِبُّ تَخَطَّا
كَ لِسَانى وأَنتَ فى القَلْبِ ذَاكا !

فى أول الخفيف .

٣٠١

وقال :

١ عَرِيتُ مِنَ الهَوَى وبَرِئتُ منه
لَئِنْ أَنا لَمْ أُعاقِبْ مُقْلَتيْكا

٢ بَعثتُكَ رائِدًا فَسَرَقْتَ منه
مَحَاسِنَه بِلَحْظَةِ ناظِرِيْكا

٣ وجِئتَ تَقُولُ لم أَرَه وهٰذِى
مَحَاسِنُه تَلُوحُ بِوَجْنَتيكا

٤ فإِنْ تَكُ يا رَسُولُ كتَمْتَنِيه
لَقَدْ ظَهرَتْ مَحَاسِنُه عَلَيْكا

فى أول الوافر .

٣٠٢

وقال :

١ مَلِكٌ جارَ إذْ مَلَكْ
لَيْسَ يَرْثِى لِمَنْ هَلَكْ

٢ هَتَكَتْ سِتْرَ سَلْوَتِى
كَفُّ حُبِّيكَ فانهَتَكْ

٣ يا مَلِيكًا إذا بَكَى
عَبْدُهُ فى الهَوَى ضَحِكْ !

٤ لى مِنَ الحُزْنِ مِثْلُ ما
مِنْ بَدِيعِ الجَمال لَكْ !

فى رابع الخفيف

٣٠٣

قافية اللام

وقال :

١ البَيْنُ جَرَّعنى نَقِيعَ الحَنْظَلِ
والبَيْنُ أَثكلَنى وإنْ لم أَثكَلِ

٢ ما حَسْرَتى أَنْ كِدْتُ أَقضِى إنَّما
حَسَراتُ نَفْسى[1] أَنَّنى لم أَفْعَل

٣ نَقِّلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الهَوَى
ما الحُبُّ إلَّا لِلحَبِيبِ الأَوَّلِ

٤ كَمْ مَنْزِلٍ فى الأَرضِ يألَفُه الفَتَى
وحَنِينُه أَبَدًا لِأَوَّل مَنْزِلِ

فى أول الكامل .

---

(١) م : « قلبى » .

٣٠٤

وقال :

١ زَائِرٌ زَارَنى فَهاجَ خَيالا
كنتُ لَوْلاهُ أسوأَ[1] الناسِ حَالا

٢ فَتمتَّعتُ مِنْ غَزالٍ وحاشَى
ذلكَ الشَّخصَ أَنْ يكونَ غَزَالا

٣ كيفَ أَرجُو لِقَاءَ ساكِنِ بَغْدا
دَ بمصرٍ لقَدْ رجَوْتُ ضَلالا ؟ !

٤ مَثَّلَتْهُ المُنَى لِعَيْنى وفِكْرى
ولِقَلْبى حتَّى قَبِلتُ المُحَالا

٥ ما أَرَانى أَزَالُ نَصْبَ خَيالِ
طارِقٍ أَوْ يَصِيرَ جِسْمى خَيَالا !

فى أول الخفيف.

(١) فى أصل ش ، ل : « أحسن » وعليها فى ش تصحيح « أسوأ » وهى الرواية فى م .

٣٠٥

وقال :

١ وَجَدَ الحاسِدُونَ فينا مَقَالا
فَوّقُوا أَسْهُمًا لَنا ونِبَالا

٢ عَجِبُوا أَنَّ قانِصًا [١] بَثَّ فى الآ
فاقِ أَشْرَاكَهُ فَصادَ غَزَالا

٣ مِلْءُ عَيْنى مَلاحةً وجَمالًا
وفُؤَادِى مَهابَةً وجَلالا

٤ فاعذِلُوا فيهِ كيفَ شِئْتُمْ وقُولوا
قَدْ كَفَى اللهُ المؤْمنينَ القِتَالا

فى أوّل الخفيف .

(١) م : « قاصداً » .

٣٠٦

وقال :

١ أَغارُ عليكَ مِنْ قُبَلِي
وإنْ أَعطَيْتَنِى أَمَلِي

٢ وأُشْفِقُ أَنْ أَرَى خَدَّيْ
كَ نَصْبَ مَوَاقِعِ المُقَلِ[1]

فى ثانى الوافر .

(١) م : « القبل » وجاءت تصحيحاً فى نسخة ل .

٣٠٧

وقال :

١ مُتَطَلِّبُ بِصُدُودِه قَتْلِي
فَرْدُ المَحاسنِ وَجْهُهُ شُغْلِي

٢ أَلحاظُه فى الخَلْق مُسْرِعَةٌ
فيما يُريدُ كَسُرعةِ النَّبْلِ

فى خامس الكامل .

٣٠٨

وقال :

١ كَمْ يَتَمادَى لَيْلِيَ الأَطْوَلُ
كم يَتبَارَى دَمْعِيَ المُسْبَلُ !

٢ يا طُولَ هَجْر مالَهُ آخِرٌ
منكَ لِعَتْب مالَهُ أَوَّلُ

٣ يا غافِلًا عنِّيَ مالى أَرَى
طَرْفَكَ عَنْ قَتْلِيَ لا يَغْفَلُ ؟

٤ أَرَاكَ لا تَنفَكُّ ذَا فَزْعَة
فى النَّوْمِ مِنْ كثرةِ مَنْ تَقتُلُ

فى ثانى السريع .

٣٠٩

وقال :

١ شَدَّ ما استَنْزَلتْكَ عن دَمْعِكَ الأَظْـ
ـعانُ حتَّى[1] استَهلَّ دَمْعُ الغَزَالِ

٢ أَيُّ حُسْنٍ فى الذَّاهِبينَ تَوَلَّى
وجَمالٍ على ظُهُورِ الجِمَالِ ؟ !

٣ ودَلالٍ مُخَيِّمٍ فى ذُرَى الخِيـ
ـمِ وحِجْلٍ مُغَيَّبٍ[2] فى الحِجَالِ !

٤ ومَهًا مِنْ مَهَى الخُدُورِ وآجا
لِ ظِباءٍ يُسرِعْنَ فى الآجالِ !

٥ عادَكَ الزَّوْرُ ليلةَ الرَّمْلِ مِنْ
رَمْلةِ بينَ الحِمَى وبينَ المِطالِ

٦ نَمْ فمَا زَارَكَ الخَيالُ ولا
كِنَّكَ بالفِكْرِ زُرْتَ طَيْفَ الخَيالِ

فى الخفيف الأَول .

---

(١) م : « حين » .
(٢) م : « معذب » .

٣١٠

وقال :

١ مُعْتَدِلٌ لم يَعتدِلْ عَدْلُهُ
فى عاشِقٍ طالَ بهِ خَبْلُهُ

٢ أَطَرْفُهُ أَحسَنُ أَمْ ظَرْفُهُ
أَوْ وَجْهُهُ أَحسَنُ أَم عَقْلُهُ ؟

٣ أُنظُرْ فما عايَنْتَ فى غَيْرِه
مِنْ حَسَنٍ فهْوَ لَهُ كُلُّهُ

٤ لَوْ قِيلَ لِلحُسْنِ تَمنَّى المُنَى
إذَنْ تَمنَّى أَنَّه مِثْلُهُ

٥ أَىُّ خِصَالٍ حازَها سَيِّدِى
لَوْ لم يُكدِّرْ صَفْوَها مَطْلُهُ ؟ !

فى ثانى السريع .

٣١١

وقال :

١ بُؤْسَ قَلْبى كيفَ ذَلّا
صارَ لِلسُّقْمِ مَحَلّا ؟ !

٢ لم أَكُنْ أَخشَى الذى كا
نَ وقَدْ كنتُ مُخَلَّى

٣ ذُبْتُ حتَّى ما أَرَى لى
فى مِرَاةِ الشَّمسِ ظِلّا

٤ صَفَحَ اللهُ لِمَنْ يَظْ
لِمُنى عَمّا استَحَلّا !

فى خامس الطويل .

٣١٢

قافية الميم

وقال :

١ استَزارَتْه فِكْرَتى فى المَنامِ
فأَتَانى فى خُفْيَةٍ واكتِتَامِ

٢ اللَّيالى أَحفَى بِقلْبى إذا ما
جَرَحتْه النَّوَى مِنَ الأَيَّامِ

٣ يالَها لَذَّةً تَنزَّهَتِ الأَر
واحُ فيها سِرًّا مِنَ الأَجسامِ !

٤ مَجْلِسٌ لم يكُنْ لنا فيهِ عَيْبٌ
غيرَ أَنَّا فى دَعْوةِ الأَحلام !

فى أول الخفيف.

٣١٣

وقال :

١ يا سَقَمَ الجَفْنِ مِنْ حَبِيبى
أَلبَسَنى حُلَّةَ السَّقَامِ !

٢ كَمْ قَتَلَتْ لَحْظَتَاكَ ظُلْمًا
مِنْ عاشِقِ القَلْبِ مُستَهامِ !

٣ يا مَنْ بِعَيْنيهِ لى غَرامٌ
قَرَّبَ مِنْ مُهْجَتى حمَامِى

٤ قَدْ رَوِيَتْ مِنْ دَمِى فحَسْبِى
مِنْ صائبِ النَّبْلِ والسِّهَامِ !

فى سادس البسيط .

٣١٤

وقال :

١ الهَوَى ظالِمٌ وأَنتَ ظَلُومُ
كيفَ يَقْوَى عليكُما المَظْلُومُ !

٢ لِلهَوَى جُرْأَةٌ ومِنْكَ صُدودٌ
ليسَ لى مُنكما مُحِبٌّ رَحِيمُ

٣ قَدْ بَرانى الهَوَى ودَلَّه عَقْلى
حَلَّ بى منكما البَلاءُ العَظِيمُ

٤ إِنَّما يَعرِفُ السُّهادَ وطُولَ اللَّيْـ
ـلِ مَنْ حَبْلُ وَصْلِه مَصْرُومُ

فى أول الخفيف .

٣١٥

وقال :

١ ظَنُّكَ فِيما أُسِرُّهُ حَكَمُ
أَرضَى بهِ لى وطَرْفُكَ[1] الفَهِمُ

٢ كيف سُلُوِّى ولستَ تَرحَمُنى
ليسَ بهذا تُجَاوَرُ النِّعَمُ

٣ أَمِنْتَ قَلْبِى على هَوَاكَ فما
قَلْبى على ما ائتَمنتَ يُتَّهَمْ

٤ أَظهَرْتُ مِنْ لَوْعةِ الهَوى جَزَعًا
والصَّبْرُ إِلَّا عَنِ الهَوَى كَرَمُ

فى أول المنسرح .

---

(١) م : « إن طرفك » .

٣١٦

وقال :

١ يا سَمِيَّ المَجْهُولِ حِينَ يُسَمَّى
والذى خُصَّ بالجَمالِ وعُمَّا

٢ والذِى هَمَّ خَصْرُه بانبِتَاتٍ
فثَنَاهُ الحَشَا فكادَ ولَمَّا

٣ لَسْتُ أَنسَى مَقالَه لى سِرًّا
أَحسَنُ الحُبِّ ما يَكُونُ مُعَمَّى

٤ حَفِظَ اللهُ لى صَحِيحَ هَوَاه
وكَفانى مِنْ حُبِّهِ ما أَهَمَّا !

فى الأَول من الخفيف .

٣١٧

وقال :

١ رُقادُكَ يا طَرْفى عليكَ حَرَامُ
فَخِلِّ دُموعًا فَيْضُهنَّ سِجَامُ

٢ فَفِى الدَّمْعِ إطفَاءٌ لنارِ صَبابَةٍ
لها بينَ أَثناءِ الضُّلُوعِ ضِرَامُ

٣ ويا كَبِدى الحَرَّى التى قَدْ تَصدَّعَتْ
مِنَ الوَجْدِ ذُوبى ما عليكِ مَلامُ

٤ قَضيْتُ ذِمامًا لِلهَوَى كانَ واجِبًا
علَىَّ ولِى أَيضًا عليهِ ذِمَامُ

٥ ويا وَجْهَ مَنْ ذَلَّتْ وُجُوهٌ أَعِزَّةٌ
لَهُ وَسَطَا عِزًّا فليسَ يُرَامُ

٦ أَجِرْ مُسْتَجِيرًا فى الهَوَى بكَ باسِطًا
إليكَ يَدَيْهِ والعُيونُ نِيَامُ

فى ثالث الطويل .

٣١٨

وقال :

١ حُبُّكَ بينَ الحَشَا مُقِيمُ
يا أَيُّها الشَّادِنُ الرَّخِيمُ

٢ أَمَا وخَدٍّ عَلَاهُ وَرْدٌ
أَبدَعَ فى طِيبِهِ النَّعِيمُ

٣ لقَدْ تَمكَّنتَ مِنْ فُؤَاد
أسقَمهُ طَرْفُكَ السَّقِيمُ

فى سادس البسيط .

٣١٩

وقال :

١ الدَّهْرُ يَوْمٌ ويَوْمُ
والعَيْشُ عُذْرٌ ولَوْمُ

٢ فاقصِرْ لِما تَستهِيهِ
ولا يَكُنْ منكَ حَوْمُ

٣ لا تُصْغِيَنْ لِقَبِيحٍ
يَقولُه فيكَ قَوْمُ

٤ وأَهْيَف كمُنَى النَّفْ
سِ ليسَ يُغلِيه سَوْمُ

٥ وَسْنَانُ فى مُقْلتيهِ
نَوْمٌ وما ثَمَّ نَوْمُ

٦ أَفطَرْتُ فيهِ وقَدْ كا
نَ قبلَهُ لِيَ صَوْمُ

فى المُجتث .

٣٢٠

وقال[1] :

١ أَصدَاغُهُ أَلِفٌ ولامُ
ولِحَاظُه سَيْفٌ حُسَامُ

٢ وكَلامُه دُرٌّ هَوَى
لَمَّا تَخوَّنَه النِّظامُ

٣ لم يُنتَقصْ فى حُسْنِه
فَلَهُ الكَمالَةُ والتَّمامُ

٤ عَبْدَ الجمَالُ جَمالَهُ
فلَهُ التَّحيةُ والسَّلامُ

فى مُرفَل الكامل .

(١) لم ترد هذه المقطوعة فى م .

٣٢١

وقال :

١ لا تَصُدِّى فالصَّدُّ أمرٌ عَظِيمُ
وارحمِى فالمُحِبُّ بَرٌّ رَحِيمُ

٢ أَمِنَ العَدْلِ أَنَّ قلبَكِ سَالٍ
والهَوَى ثابتٌ بِقَلْبى مُقِيمُ ؟ !

٣ ثُمَّ أَلحَقْتِ بى الإساءَةَ والظلْـ
ـمَ وغيرِى هُوَ المُسِيءُ الظَّلُومُ

٤ ما اجتَرمنا إليكِ جُرْمًا ولكنْ
حُبُّ هذا الزَّمَانِ ليسَ يَدُومُ

فى أول الخفيف.

٣٢٢

وقال :

١ يُترجِمُ طَرْفى عن لِسَانى بِسرِّهِ[1]
فيُظهِرُ مِنْ وَجْدِى الذى كنتُ أَكتُمُ

٢ أَليسَ عَجِيبًا أَنَّ بَيْتًا يَضُمُّنى
وإِيَّاكَ لا نَخْلُو ولا نَتَكَلَّمُ ؟ !

٣ إِشارَةُ أَفوَاهٍ وغَمْزُ حَواجبٍ
وتَكسِيرُ أَبصارٍ وطَرْفٌ يُسَلِّمُ

٤ وأَلسُنُنا مَمنُوعةٌ مِنْ مُرَادِنا
وأَبصارُنا عنَّا تُجِيبُ وتُفهِمُ !

فى ثانى الطويل .

---

(١) م : « بعبرة » .

٣٢٣

وقال :

١ كيفَ بُعْدِى لا ذُقْتُمُ البَيْنَ أَنتُمْ
خَبِّرونى مُذْ بِنْتُ عنكمْ وبِنْتُمْ !

٢ أَعلَى ما عَهِدْتُ أَمْ غَيَّرتْكُمْ
نَكَبَاتُ الدَّهرِ الخَؤُونِ فَخُنْتُمْ ؟

٣ يا مُنَى النَّفْسِ إنَّ قَلْبى وإن با
نَ بِىَ البَيْنُ عندكمْ حيثُ كُنْتُمْ

فى أول الخفيف .

٣٢٤

وقال :

١ سَلامٌ على مَنْ لا يَرُدُّ سَلامِي
ومَنْ لا يَرانى مَوْضِعًا لِكَلامِ

٢ وماذا عليهِ أَنْ يُجِيبَ مُسَلِّمًا
وليسَ يُقَضَّى بالسَّلامِ ذِمَامى[1]

فى ثالث الطويل

(١) فى أصل ش ، ل : « وليس يقضى بالذمام سلامى » وما أثبتناه فعن م من الصولى .

٣٢٥

وقال :

١ أنتَ فى حِلٍّ فزِدْنى سَقَما
أَفْنِ صَبْرى واجعَل الدَّمعَ دَمَا

٢ وارْضَ لى الموتَ بِهَجْريكَ فإنْ
لم أَمُتْ شَوْقًا فَزِدْنى أَلَمَا

٣ مِحْنَةُ العاشِقِ فى ذُلِّ الهَوَى
وإذا استُودِعَ سِرًّا كَتَما

٤ ليسَ مِنَّا مَنْ شَكا عِلَّتَه
مَنْ شَكا ظُلْمَ حَبِيبٍ ظَلَما !

فى ثالث الرمل .

٣٢٧

قافية النون

وقال :

١ تَنَاءٍ بَدْوُهُ ذَنْبُ التَّدَانِى
مِنَ المَسروقِ مِنْ حُورِ الجَنانِ

٢ لِخَدَّيْهِ دَقائقُ لَوْ تراها
إذَنْ لَسَأَلتَ عنها فى المَعَانى

٣ تَساكَتْنا وقَلْبانا جَمِيعًا
بأَلفاظِ الهَوَى يَتَكَلَّمانِ

٤ وحارَبَنا غَلِيلُ الشَّوْقِ حتَّى
نَزَلنا صاغِرِيْنَ على الأَمانِ

فى أول الوافر .

٣٢٧

وقال :

١ لَوْ تَراهُ يا أَبا الحَسَنِ
قَمرًا أَوفَى على الغُصُنِ

٢ قَمرًا أَلقَتْ جَواهِرُه
فى فُؤَادِى جَوْهرَ الحَزَنِ

٣ كلُّ جُزْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ
فيهِ أَجزَاءٌ مِنَ الفِتَنِ

٤ لَىَ فى تَرْكِيبهِ بِدَعٌ
شَغَلتْ قَلْبى عنِ السُّنَنِ

٥ بِأَبى الأَنصارُ مِنْ نَفَرٍ
نَصرُوا سُقْمِى على بَدَنى !

فى خامس المديد .

٣٢٨

وقال :

١ يا جُفُونًا سَواهِرًا أَعدمَتْها
لذَّةَ النَّوْمِ والرُّقادِ جُفُونُ

٢ أَينَ منكِ الدِّماءُ قَدْ نَفِدَ الدَّمَ
عُ الذى منكِ يَمتريهِ الحَنِينُ ؟

٣ بَلِيَ الجِسْمُ لكن الشَّوْقُ حَيٌّ
ليسَ يَبْلَى وليسَ تَبْلَى الشُّجُونُ

٤ إِنَّ لِلّهِ فى العِبادِ مَنايَا
سَلَّطتْها على القُلُوبِ العُيونُ !

فى أول الخفيف.

٣٢٩

وقال :

١ ومُحتكمٍ فى الخُمْصِ طَوْرًا وفى البُدْنِ
فَقَدْ دَقَّ عن حِقْفٍ وقَدْ جَلَّ عَنْ غُصْنِ

٢ تَبَدَّى فأَبدَى لى الجَوَى بِصُدودِه
وأَسنَى عَطيَّاتِ الفُؤَادِ مِنَ الحُزْنِ

٣ وقَدْ سَوَّدَ الدِّيوانُ بعضَ ثِيابِهِ
وأَحسَنُ ما تُستَوضَحُ الشمسُ فى الدَّجْنِ

٤ فلاقَتْهُ أَبياتٌ تُنَاسِبُ وجهَه
نَدبْتُ لها فِكْرى وأَخدمتُها ذِهْنى

٥ فأَغضَبْتُه أَنْ قلتُ يا أَحسَنَ الوَرَى
وكادَ بأَنْ يُفضِى إلى الشَّتْمِ واللَّعْنِ

٦ إذا غاظَ وَصْفُ الناسِ بالحُسْنِ أَهلَه
فَلِمْ لَمْ يُخَرِّقْ ثَوْبَه يوسُفُ الحُسْنِ ؟

فى أَول الطويل .

٣٣٠

وقال ، وقيل إنّهما لِمَعقِل بن عيسى أخى أَبى دُلَف[1] :

١ لَعَمْرِى لَئِنْ قَرَّتْ بِقُرْبِكَ أَعيُنٌ
لقَدْ سَخنَتْ بالبَيْنِ منكَ عُيونُ

٢ فَسِرْ أَوْ أَقِمْ وَقْفٌ عليكَ مَحبَّتِى
مَكانُك مِنْ قَلْبى عليكَ مَصُونُ

فى ثالث الطويل .

(١) لم يردا فى م .

٣٣١

وقال :

١ الحُسْنُ جُزْءٌ مِنْ وَجْهِكَ الحَسَنِ
يا قَمرًا مُوفِيًا على غُصُنِ

٢ إنْ كنتَ فى الحُسْنِ واحدًا فأَنا
يا واحِدَ الحُسْنِ واحِدُ الحَزَنِ

٣ كُلُّ سَقَامٍ تَرَاه فى أَحَدٍ
فذَاكَ فَرْعٌ والأَصْلُ فى بَدَنى

٤ كَوامِنُ الحُبِّ قبلَ كَوْنِكَ فى
أَفئدَةِ العَاشِقِينَ لم تَكُنِ

فى أول المنسرح .

٣٣٢

قافية الواو

وقال :

١ فَدَيْتُ مُحَمَّدًا مِنْ كُلِّ سُوءٍ
يُحاذَرُ فى رَوَاحٍ أَوْ غُدوِّ

فى أول الوافر .

١ – إن حملتَ هذا البيت على أنه مُقفًّى تقفيةَ التصريع وَجبَ أن تخفف الهمزة فى «سُوءٍ» وتُشدّد الواو ، وكذلك ينبغى أن يُنشد ، فإن جعلتَه غير مُصرَّع جازَ الهمزُ فى «سوء» .

٢ أَيَا قَمرَ السَّماءِ سفُلْتَ حتَّى
كأَنَّكَ قد ضَجِرْتَ مِنَ العُلوِّ

٣ رَأَيْتكَ مِنْ مُحِبِّكَ ذَا بِعَادٍ
ومِمَّنْ لا يُحِبُّكَ ذَا دُنُوِّ

٤ فلَوْ أَنَّ الصَّبا حَمَلَتْكَ ما إِنْ
سَتسبِقُنى الغَداةَ إِلى السُّلوِّ

٤ – إذا كانت «ما» نافيَة وجاءَت أوّل الكلام فدخول «إِنْ» بعدها مُطرد ولا يُنظر أَفعلٌ وقعَ بعدها أَم اسم ، قال زهير :

ما إِن يَكادُ يُخلِّيهم لوجهتِهم تَخالُجُ الأَمر إِنَّ الأَمَر مُشتَرَكُ

وقال فَرْوة بن مُسَيْك المُرادِىّ :

وما إنْ طِبّنا جُبنٌ ولكنْ مَنايانا ودولةُ آخرينا[1]

فإذا كانت «ما» نافية ولم تكن فى صدر الكلام قَلَّ مجئُ «إن» معها ، كقولك لو جاءَ رسُولُك ما إن رددْتَه خائباً ، ولا يكثر دخول «إن» فى هذا الموضع ولكنه جائز لأَنَّ النفى واقع ، لأَنهم جاءوا بـ«إنْ» مع «ما» التى هى اسم لِشَبهها بالنافية فى اللفظ ، وعلى ذلك فسّروا قول الأَول :

ورَجِّ الفتَى لِلخَيْرِ ما إنْ رأَيتَه على الشرِّ خيرًا لا يَزالُ يَزِيدُ

وقد أَنشدوا أَشعارًا «إنْ» فيها زائدة وليس فى أَول الكلام نفى كقول الشاعر :

أَلَا إنْ سرَى هَمِّى فبِتُّ كئيبا أُحاذِرُ أَنْ تَنأَى النَّوَى بِغَضُوبا

قيل «إنْ» فى هذا البيت زائدة ، وقيل معناه إنَّه سَرَى همّى فخُفِّفت المثقَّلة .

٥ وحَسْبُكَ حَسْرَةً لكَ مِنْ صَدِيق
يَكونُ زِمامُه بِيَدىْ عَدُوِّ !

---

(١) قال فى اللسان : « الطب » العادة والشأن وقال « والطب » الطويّة والشهوة والإرادة ، وقول فروة بن مسيك المرادى :

فإن نَغلب فغلابون قدماً وإن نُغلب فغير مغلبينا
فما إن طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال تكر صروفه حيناً فحينا

يجوز أن يكون معناه ما دهرنا وعادتنا ، وأن يكون معناه شهوتنا ، ومعنى هذا الشعر إن كانت همدان ظهرت علينا فى يوم الروم فغلبتنا فغير مغلّبين .

٣٣٣

قافية الهاء

وقال :

١ رِقَّ لَهُ إنْ كنتَ مَوْلاهُ
وارحَمْ فقَدْ أشمَتَّ أعدَاهُ

٢ وَيْلٌ له إنْ دامَ هذا بهِ
مِنْ حُرَقٍ تُقْلِقُ أحشَاهُ

٣ يا غُصْنَ بانٍ نَاعِمٍ قَدُّهُ
فوقَ نَقًا يَهْتَزُّ أعلَاهُ

٤ منَعْتَ عَيْنِيَّ لَذِيذَ الكَرَى
أحسِنْ كما حَسَّنَكَ اللهُ[1] !

فى ثالث السريع .

(١) زادت م بيتاً آخر وهو :
ما وقع الناظـر منى عـلى خـدّك إلاّ قلت أوّاهُ !

٣٣٤

وقال :

١ أُعطِيتَ مِنْ نَفَحاتِ الحُسْنِ أَسنَاها
وفُقْتَ مِنْ نَفَحات الطِّيبِ أَذكاها

٢ فالحُسْنُ مُطَّرَحٌ والطِّيبُ مُفتَضَحٌ
والحُورُ أَصبحتَ بعدَ اللهِ مَوْلاها

٣ مَنْ كانَ لم يَر شَمْسًا مِنْ سَنا بَشَر
فإِنَّنا بِعَلِيٍّ قَدْ رَأَيْناها

فى ثانى البسيط .

٣٣٥

وقال :

١ لَهَا وأَعارَنِى وَلَهَا
وأَبصَرَ ذِلَّتِى[1] فَزَهَا

٢ لَه وَجْهٌ يَعَزُّ بِهِ
ولى حُرَقٌ أَذَلُّ بِها !

٣ دَقِيقُ مَحاسنٍ وُصِلَتْ
مَحاسِنُ وَجْنَتَيْهِ بِها

٤ أُلاحِظُ حُسْنَ وَجْنَتِه
فتَجْرَحُنى وأَجرَحُها !

فى ثانى الوافر .

(١) م : « حرقى » .

٣٣٦

وقال :

١ أَيَا مَنْ لا يَرِقُّ لِعاشِقِيه
ومَنْ مَزَجَ الصُّدودَ لنا بِتيهِ

٢ ومَنْ سَجَدَ الجمالُ له خُضوعًا
وعَمَّ الحُسْنُ مِنْه[1] مَنْ يَلِيهِ

٣ سَلِيلُ الشَّمْسِ أَنتَ فَدَتْكَ نَفْسى
وهَلْ لِسَليلِ شَمْسٍ مِنْ شَبِيهِ ؟

٤ كَمُلْتَ ملاحةً وفَضُلْتَ ظَرْفًا
فأَنتَ مُهذَّبٌ لا عَيْبَ فيهِ

فى أول الوافر .

---

١) فى الأصل « منا » .

٣٣٧

وقال :

١ تُفَّاحَةٌ جُرِحَتْ بالدُّرِّ مِنْ فِيها
أَشهَى إلَيَّ مِنَ الدُّنيا وما فِيها

٢ حَمْراءُ فى صُفْرَةٍ عُلَّتْ بغالِيةٍ
كأَنَّما قُطِفَتْ مِنْ خَدِّ مُهْدِيها

[من البسيط]

٢ ـ قوله « عُلَّت بغالية » الغالية ضَرْب من الطِّيب ، ويقال إنَّ هذا الاسم حَدَث فى الإسلام ، وذكر المفضَّل بن سُلَمة أنَّ عبد الله بن جعفر بن أبى طالب دخل على معاوية فشمَّ منه طِيباً ، فسأله عنه فوصف له صِفتَه فقال له معاوية : هذه غالية ، يعنى هذه الصفة غالية فسمِّى هذا الطيبُ بذلك ، وقد يجوز أن يتفق مثلُ هذا الحديث ولكن المعقول لا يتصوّره كلَّ التصوّر ، لأن معاوية بَسَطَ يده فى الأموال بسطاً لا يَستغلى معه شيئاً . وروَى بعضُ الناس أنَّ فاطمة بنت النبىّ صلَّى الله عليه وسلم قالت بعد موته :

ماذا على مَن مَسَّ تُرْبةَ أحمدٍ ألاَّ يَمَسَّ مَدَى الزَّمانِ غَوَاليا !

فإنْ صَحَّتْ هذه الروايةُ فقد بطلت الحكاية عن عبد الله بن جعفر لأن وفاة النبى صلى الله عليه وسلم مُتقدمة لذلك بسنين كثيرة . ولا يمتنع أن تُسمّى أصناف الطِّيب كالعنبر والمِسْك والعُود الرطْب غَوَالى لأنهنَّ يَغلِينَ فى الشِّراء والبيع

٣ جاءَتْ بها قَيْنَةٌ مِنْ عندِ غانِيةٍ
نَفْسى مِنَ السُّقْمِ والأَحزانِ تَفْدِيها

٤ لَوْ كنتُ مَيْتًا ونادَتْنى بِنَغْمتِها
لَكنتُ لِلشَّوقِ مِنْ لَحْدِى أُلبِّيها

٣٣٨

وقال :

١ تَحمَّلَ مَنْ حَيَاتى فى يَدَيْهِ
فيا أَسَفِى ويا شَوْقى إِلَيْهِ !

٢ تَعالَى الله يا طُوبَى لِعَيْنٍ
تُمتِّعُ طَرْفَها فى وَجَنَتيْهِ !

فى أول الوافر .

٢ – « يا » هاهنا واقعةٌ على مُنادًى محذوف كأَنه قال ياقوم ونحو ذلك كما قال العِجْلى :

* أَلَا يا اسْلَمِى ذَاتَ الدّمالجِ والعِقْدِ *

كأَنه قال يا فلانةُ اسلمى ، ويكون « طُوبَى » فى موضع مبتدأ وهى [فُعْلَى] من الطِّيب ، وسيبويه يرى أَنَّ [أَفْعَلِ] إذا كانت أُنثى (لِأَفعل) لَزِمَتْها الأَلفُ واللام ، فكان حقُّ هذه الكلمة أَن يُقال فيها الطُّوبَى ، ولكن تجىء أَشياء شَواذ عن القياس ، وإذا حُمِل الأَمر على ما قال وجبَ أَن يكون الأَلف واللام لازمة لـ « الدُّنيا » و « الأُخرَى » وقد حُذِف منهما علامة التعريف ومِن غيرهما ممّا هو جارٍ مَجراهما ، قال ابنُ أَبى ربيعة :

إِنْ كنتَ حاولتَ دُنيا أَو ظَفِرْتَ بها فما أَخذتَ بِتَرْكِ الحَج مِنْ ثَمَنِ

وقال أَيضاً :

وأُخرَى أَتَتْ مِنْ دُونِ نُعْمٍ ومِثْلُهـا نَهَى ذُو النُّهَى لو تَرْعوى أَوْ تُفكِّرُ

وقد يجوز أن تكون اللام بعد « طُوبَ » مُقْحَمةً ، مِثْلَها فى قولهم يا بُؤسَ لِلحرب ، كأنه قال يا طُوبَى عَيْن ، لأنهم إذا تَعجّبوا من الشىء وعَظُم فى أنفسهم نادوْه ، كما يقولون يالهفَ نفسى على كذا .

٣ أَظُنُّ البَيْنَ كانَ يُرِيدُ فَجْعى
به إِذْ صارَ يَحسُدنى عَلَيْهِ

٤ سَأَبْكِى ما أَطاعَ الدَّمْعُ عَيْنى
مَحَاسِنَه وفَتْرَةَ مُقلَتَيْهِ

٣٣٩

وقال :

١ نَشرْتُ فيكَ رَسِيسًا كنتُ أطويهِ
وأَظهَرتْ لَوْعَتى ما كنتُ أُخفِيهِ

فى أول البسيط .

١ – « الرَّسِيس » ما يَرُسُّه الرجلُ فى قلبه أى يَدْفِنه من حُزْنٍ أو حُبّ ، يُقال رَسَسْتُ الميّتَ أَرُسُّه رَسًّا ، قال الشاعر :

ومِنْ مَيّتٍ رُسَّ فى حُفرةٍ وآخرَ فى القفْرِ لم يُرْسَسِ

وقيل « الرَّسِيَس » ابتداء الحُب ، ومنه رَسُّ الحُمَّى ورسيسُها أى ابتداؤُها ، وقيل « الرَّسِيس » الحركة .

٢ إنْ كانَ وَجْهُكَ لى تَتْرَى مَحَاسِنُه
فإنَّ فِعْلَكَ بى تَتْرَى مَسَاوِيهِ

٢ – « تَترى » كلمة فى معنى التواتر ، يقال جاءَ القُوم تترى أى بعضُهم فى إثر بعض ، وربما عَبّروا عن هذه الكلمة بأَن يقولوا « تَتْرى » من الوِتْر أى الفَرْدِ والمعنى مُتَقارب ، ويجوز فيها التنوين وتركُه ، فإذا لم تُنوّن فأَلِفُها للتأْنيث ، وإن نُونت فألفها للإلحاق ، والتاء فى أولها بدل من الواو كأَنهم قالوا وَتْرَى ثم قلبوا الواو تاءً . « ومَساويه » أَصلُها الهمز لأَنه مِن ساءَ يسوء ، والتخفيف مُطَّرد .

٣ مُرتَجَّةٌ فى تَهادِيه أَسافِلُه
مُهتَزَّةٌ فى تَثَنِّيهِ أَعالِيهِ

٤ تاهَتْ على صُورةِ الأَشياءِ صُورتُه
حتَّى إذا كَمُلَتْ تاهَتْ على التِّيهِ

٥ ما استُجمِعَتْ فِرَقُ الحُسْنِ التى افتَرقَتْ
عن يُوسف الحُسْنِ حتَّى استُجمِعَتْ فِيهِ

٣٤٠

وقال :

١ لَوْ كُنتَ عِنْدىَ أمسِ وهْوَ مُعَانِقى
ومَدَامِعى تَجرى على خَدَّيْهِ

٢ وقد ارتَوتْ مِنْ عَبْرَتى وَجَناتُه
وَتنزَّهَتْ شَفَتاىَ فى شَفَتَيْهِ

٣ لَرأَيتَ بَكَّاءً يَهُونُ على الهَوَى
وتَهُونُ تَخْلِيةُ الدُّموعِ عَلَيْهِ

٤ ورأَيْتَ أَحسَنَ مِنْ بُكائى قَوْلَه
هذا الفَتى مُتَعنِّتٌ عَيْنَيْهِ !

فى أول الكامل .

٣٤١

وقال :

١ ظَنِّى بهِ حَسَنٌ لَوْلا تَجنِّيهِ
وأَنَّه ليسَ يَرْعَى حَقَّ حُبِّيهِ

٢ لم يُلْهِنى عَنْهُ ما أَلهَاهُ بَلْ عَذُبَتْ
عِندى الصَّبابَةُ إِذْ جُرِّعتُها فِيهِ

٣ عَفَّتْ مَحَاسِنُه عِندى إِساءَتَه
حتَّى لَقَدْ حَسُنَتْ عندى مَسَاوِيهِ

٤ هذا مُحِبُّكَ أَدمَى الشَّوْقُ مُهْجتَه
فكيفَ تُنكِرُ أَنْ تَدْمَى مآقِيهِ !

فى ثانى البسيط .